الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
[illegible] - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٥٧ الخميس ٤ ذو الحجة ١٣٨٣ هـ - ١٦ ابريل ١٩٦٤ م - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

من التحوّل إلى الانطلاق

بقلم : أحمد حسن الزيات

على الكتل الصم الغلاظ من انقاض الملكية الفاسدة والرجعية المعوقة والاقطاع الجشع والاحتلال الفاجر والحكم الجائر سويت الارض ووضع الاساس وبنيت القاعدة وقام الثائر المصلح والرئيس القائد فوق منبر الامة في مجلسها يدعو الشعب الى الانطلاق بعد التحول ، والى الجهاد بعد الاعداد ، والى العمل بعد التهيؤ ، ويقول للقوى العاملة في بناء الاشتراكية العربية المسلمة من عمال وفلاحين ومثقفين وجنود وطلاب وراسماليين : لقد جمعنا في ايديكم موارد الانتاج ، والقينا على كواهلكم اعباء التقدم ، بعد مايسرنا العلم للجاهل ، وضمنا الرزق للعامل ، وكفلنا الصحة للمريض ، وهيانا الفرصة للمنتج ، وحققنا الكرامة للاجير ، واخترنا الكفء للتشريع ، واشركنا الكل في القيادة ، ورسمنا الخطة للتنفيذ وطوينا الصدور على الامل ... هذه ارضكم قد ملكتموها فاحسنوا الملك . وهذه امتكم قد حكمتموها فحكموا العدل . وهذه حقوقكم قد نلتموها فادوا الواجب ، واذا كان التحويل من الحالة السوأى الى الحالة الحسنى من عمل الحكومة ، فان الانطلاق الى الافاق العليا والغايات القصوى من عمل الشعب . « لقد جلت حكومة الثورة ما تجرون وراءكم من اذيال الماضي المبطئة ، والقت ما تحملون فوق ظهوركم من اثقال

الاستعمار الفادحة ، وازالت ماتجدون امامكم من حوائل الطريق المعوقة ، لتنطلقوا خفافا وسراعا الى ميادين الانتاج المختلفة مزودين بعدة المواطن الصالح من دين وخلق وعلم وتجربة ولا رائد لكم الا الخير ولا رقيب عليكم الا الضمير .

لقد مضى عهد التواكل والاثرة ، وانقضى زمن التخاذل والخلاف ، واصبح الخلق الاشتراكي هو جمعة مابين المواطن والمواطن ، وصلة مابين الانسان والانسان . والخلق الاشتراكي انما يتأصل في النفس بالتعاطف والتآلف والحب . فاذا صار اصلا في الطباع على هذا المعنى جعل من الوطن دارا واسعة ، ومن الامة اسرة كبيرة تقوم الدولة فيها مقام الاب ، وينزل المواطنون منها منزلة الاخوة فالامر متفق والرزق مشترك والعمل جميع والمصير واحد .

لقد اوقد الاحرار الثورة لتحرق بنارها الهشيم البالى ، وتضيء بنورها المظلم والمجهول . فاذا ظل الهشيم مكدسا يشغل الارض ، وبات الظلام دامسا يحجب السماء ، بقينا نحن ايضا كما كنا ، لانتقدم الا ببطء ، ولا نتغير الا بقدر . وان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . ان الحطام الذى تكسر في النفوس على تراخي الحقب ، وان الظلام الذى غطى على العيون من الحاح الظلم ، لهما فساد الاخلاق وتعفنها من طول ما اصابها من العلل والمحن . تجد ذلك واضحا في العلاقات بين الموظفين والناس ، وبين العمال وصاحب العمل ، وبين الفلاحين ومالك الارض .

اما الموظفون فالناس يعتقدون أنهم من الامة بمثابة الرأس من الجسد ، فيه التفكير والتدبير والقيادة ، وليس فيه الاختيال والشموخ والسيادة ، ولكنهم لايزالون يعتقدون ان الراس معناه ان يوضع فوق الجسد ليسمو على اعضائه ويعيش على غذائه فاذا دخلت دارا من دور الحكومة لقضاء حاجة او انجاز عمل لاتجد الروح الوطنية التى تبعث الحياة العامة ، ولا الفكرة الاشتراكية التى تدير المنفعة المشتركة ، وانما تجد مظاهر شتى للسلطان الجبار والبيروقراطية الصلفة التى تعطل معنى الاصلاح وتبطل حقيقة العدالة . ترى أول ماترى جيشا من الشرطة والسكرتاريين والحجاب والسعاة يسد ابواب المكاتب ويملأ مدارج الطرق ويشغل فراغ الحجر ولا عمل له الا بث الرهبة واظهار الأبهة والحيلولة بين الناس وبين القائمين على شؤونهم من أولى الأمر . فاذا ساعفتك الفرصة اوساعدتك اللجاجة فنجوت من شراسة الشرطى أو الحاجب ، وخلصت من غطرسة السكرتير والكاتب .. دخلت على الموظف الكبير والصغير فوجدت على كرسيه المتحرك أو الثابت وبدلته تكاد تنشق من ورم الكبر ونفخة السلطة فلا تستطيع من رهبة السلطان ان تكلمه ، ولايستطيع هو من عزة المنصب أن يكلمك .

وياويل ذى الحاجة اذا دخل على الموظف مكتبه وليس منسوبا اليه ولا معروفا لديه ولا موصى به، انه لا يجد الا النظرة القاسية واللهجة المتعالية والاشارة المهينة والهيئة الوقحة التى تصرخ في وجهه بهذه الجملة « بابعد مابيني وبينك ! انا حاكم وانت محكوم ! انا راع وانت رعية ! فان احتمل المسكين الهون وقف على مضض ، واذا ملكته الحمية انصرف على شجار . وأما العامل والفلاح فلا يزالان موغرى الصدر على صاحب العمل ومالك الأرض .. ، ينفسان عليهما ما ابقته الاشتراكية في أيديهما من حلال الرزق وطيب المكسب . لم ينسيا ما عناه كل منهما في عهد الاقطاع من الحرمان والطغيان والبغى ، ولم يذكرا أن الثورة المباركة قد جبت ما قبلها ، وبيضت صحائف المواطنين بعدها ، فليس هناك حارم ومحروم ، ولا ظالم ومظلوم ، وانما هناك الاخاء والرخاء والعدل : وخليق بهذه الفضائل الجامعة ان تشفي النفوس من ادواء الحقد ، وتغسل الغرائز من اوضار الحسد ، وتسلك بفئات المواطنين جميعا سبيل النور لتوفى بهم على غاية السلام والوئام والمحبة .

هذه نماذج ثلاثة مما خلفته الطبقية المفرقة في الرءوس والنفوس من شذوذ في الخلق ونشوز في السلوك . فاذا لم تعالج هى وامثالها بالتوعية الملحة والرقابة اليقظة عوقت الانطلاق وشوهت الوحدة .

أحمد حسن الزيات

ألوان

● رأيت فى شارع المنيل سيارة كادلاك تجرها عربة نقل ، فكان بين العربتين من تناقض الشخصية والمظهرية أمر عجيب !

كان حمار العربة يمشى مصرور الاذنين وئيد الخطو يرفع راسه ويخفضه فى زهو وخيلاء ، وكانت الكادلاك تزحف وراء (الكارو) وهى من ذل التبعية وخمود الحيوية فى خزى واستحياء ، وكان الناس على طوارى الشارع ينظرون ويعجبون كيف صار التابع متبوعا ، والمخفوض مرفوعا ، والاقطاعى مقطوعا ، ولعلهم ذكروا حين نظروا ان هذا الذى قضى عمره مجهودا مكدودا قد اصبحت له القيادة ، وتمت له على مستعبديه السيادة !

● قال البديع الهمدانى لمن وثق بغير ثقة وامن لغير امين : ما ابعد غلطك عن غلط ابراهيم عليه السلام ! انه راى كوكبا ، ورايت ثولبا ، وابصر القمر وابصرت القدر . وغلط فى الشمس ، وغلطت فى الرمس ، اظاهره غرك ، ام باطنه سرك ! .

● من عيوب الاذاعة الخارجية فى الراديو ان المذيعين حين يخرجون ليصفوا احتفالا او استقبالا او عرضا ينسون انهم عين السامع واذنه ، فبدلا من ان يصفوا له مالم يره كانه رآه ومالم يسمعه كانه سمعه ، يعمدون الى ماأعدوا من خطب وزوروا من كلام قد لايتصل بالموضوع المذاع فيلقونه فى انفعال وحماسة فيضجرون السامع ولايفيدونه ، وينقصون جلال الموقف ولايزيدونه !

● من التفاؤل الذى يحيى الامل الميت ويبعث النشاط الخامد ، ان سائرا اعياه السير ومسه اللغوب راى على جانب الطريق نعل فرس فالتقطها وصاح فرحا : الحمد لله ! ثلاث كهذه وحصان لم اركب !

● قال ابو عبيدة : اجريت الخيل فطلع منها فرس سابق ، فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح . فقال له رجل الى جانبه : أهذا الفرس فرسك ؟ قال : لا ، ولكن اللجام لى !

ابن عبد الملك

عقيدة ونظام

للأستاذ محمد الغزالى

العودة بالمسلمين الى الاسلام علما وعملا ...

تلك هى وظيفة المجددين لدين الله ، الناهضين بامته كى تؤدى رسالتها الكبرى ...

وقد سردنا آنفا بعض الصفات التى ينبغى تكاملها لدى هؤلاء المصلحين كى يحرزوا النجاح المنشود ، ويردوا قافلة الاسلام الى الطريق التى حادت عنه ..

ومن استعراض الجهاد النبيل الذى قام به بعض هؤلاء الرجال ، تعرف العلل التى واجهتهم ، والادوية التى التمسوها من كتاب الله وسنة رسوله طبا للامة المريضة ، واخذا بيدها نحو العافية ...

وما نريد ايضاحه فى هذه العجالة أن اشتغال كل مصلح بلون من العلاج لا يعنى أن الاسلام هو هذا اللون وحده ...

فمحمد بن عبد الوهاب عرف بين الناس بأنه داعية غيور على عقيدة التوحيد ، يحب أن يمحو من الأذهان أن هناك وساطة ما بين الخالق والمخلوق ..

وقد أعلن حربا شعواء على تعلق الرعاع بالقبور ، ودعائهم المدفونين بها ، يطلبون منهم مالا يجوز طلبه الا من رب العالمين .

والتوحيد بلا شك دعامة الاسلام وشارته .

وقد ضلت جماهير غفيرة عن حراسته فى الفكر والعاطفة والسلوك ، وتوجهت الى من اتسموا بالصلاح من الاحياء والاموات ، تعاملهم كما يعامل النصارى قديسيهم وهذا خطأ مبين .

غير أن محمد بن عبد الوهاب الذى انصف الاسلام فى هذه الناحية يعلم أن الاسلام عقيدة ونظام .

وأنه دين يتعامل مع النفس والمجتمع والدولة .

وأنه اذا قام بغسل الأوضار عن جانب منه ، فليس معنى هذا أنه استوعب تعاليم الاسلام كلها ايضاحا وتبيانا ...

ان هناك مصلحين آخرين أمكنهم أن ينصفوا جوانب أخرى من الدين نالها الغمط وغطاها الجهل .

واهتمام ابن عبد الوهاب بأمر العقيدة ضرب من التخصص العلمي أملى به المزاج النفسي وأوحت به ضرورات البيئة ...

والا فان الفساد الذى استشرى فى أوصال الدولة ، وأوهن قوى الاسلام وأخر الشعوب الاسلامية تأخيرا مزريا فى ميادين المعرفة الكونية والتنظيمات الاجتماعية هذا الفساد كان بحاجة الى اصلاح ماس ونظرات نافذة ... !!

ان العودة بالاسلام الى ما كان عليه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين تستدعى ـ الى جانب تنقية الايمان من الشوائب ـ ضمان قيام حكام من طراز عاقل عادل ، تختارهم الامة اختيارا حرا ، وتحاسبهم اذا ساءت حسابا مرا .

ولها أن تتخذ من الوسائل ما يبلغها هذه الغاية ، وما يمنع تسرب السفهاء ، والطغاة والملتاثين بجنون العظمة ، والسكارى بخمرة النسب ما يمنع هؤلاء جميعا من تولى وظيفة ما ، بله زعامة الامة .

ونحن نحفظ الكلمة المأثورة : « تحدث للناس اقضية بقدر ما أحدثوا من فجور »

ونحفظ من أصول الفقه الاسلامى : « ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » ...

ومعنى ذلك أن أيدينا مطلقة فى وضع الدساتير التى تكفل كرامة كل فرد فى الامة وتحجز الحاكم عن أى تصرف مائل ...

والعمل فى هذا الحقل جهاد اسلامى محض ...

واقتباس وسيلة خارجية لبلوغ هذا الهدف لا تقدح أبدا فى صبغته الاسلامية ...

ان الحق الالهى الذى زعمه ملوك أوربا لانفسهم ابان تخلفها الرهيب قد انتقلت بدعته الى طائفة من ملوك الاسلام .

فكيف يعد التسليم بهذه الخرافة الدخيلة دينا ؟ والخروج عليها « ديمقراطية » حديثة ، وليست رجعة الى تقاليد سلفنا الصالح ؟؟

الحق أن الاصلاح السياسى صنو اصلاح العقيدة :

وأن الرجال الكبار الذين شقوا عصا الطاعة على استبداد السلاطين الاتراك ، والقوا فى آذان العامة كلمات التمرد على حيفهم ، كانوا يمشون فى طريق الأئمة السابقين أبى حنيفة ومالك وغيرهم ...

ولذلك لم يعجبنا ما كتبه الاستاذ أحمد أمين وهو يؤرخ « لمدحت باشا » ويشرح منهجه فى الاصلاح فيقول :

« وهذا مصلح آخر من جنس آخر .

محمد بن عبد الوهاب مصلح دينى . وهذا مصلح اجتماعى .

ذاك فى نجد . وهذا فى استنبول .

ذاك لا شأن له بالسياسة ولا المدنية الحديثة ، انما همه اصلاح العقيدة .

وهذا منغمس فى السياسة لامشكلة أمامه غيرها .

ذاك برنامج اصلاحه الرجوع الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته لنعتقد ما يعتقدون ونعمل ما يعملون ونترك ما يتركون .

وهذا يرى الاصلاح فى الرجوع الى المدنية الحاضرة ومناهجها فى الامم الحية ، لنختار منها ما يصلح لنا ، ويتفق ومواقفنا دارسين فى امعان كيف شق الاوربيون طريقهم الى الحياة الاجتماعية والسياسية، وكيف تعثروا ، وكيف نهضوا ، فنتعلم من خطئهم وصوابهم ونقتبس خير ما أنتجته عقولهم .. » .

وتصور الاستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله ـ للموضوع على هذا النحو يجانب الصواب : ان الاسلام عقيدة نفسية ونظام اجتماعى ، وأخطاء المسلمين فى هذه الناحية أو تلك تعالج بتعاليم الاسلام وحدها ، وهى تعاليم مضبوطة فى كتاب معصوم وسنة مطهرة.

وعند التأمل فى أحوال امتنا الكبيرة خلال القرون الاخيرة نجدها اعتلت فى صلتها بالله ، وصلتها بنفسها ، وصلاتها بالناس .

فالتوحيد لابسته ضروب من الشرك الخفى والجلى، وكرامة الفرد والجماعة هانت مع شيوع الاستبداد ، والدعوة العالمية للاسلام توقفت مع سوء التطبيق فى الداخل وانحراف المسلمين عن مناهج دينهم ..

وعندما تضطرب شئون العالم الاسلامى على هذا النحو فاصلاحه لا يجيء من مبادىء مستوردة وانما يقوم على حسن استفادته مما لديه ..

لكن غلبة الغزو الثقافي على عقول الكثيرين جعل فهمهم لطبيعة الاسلام يسوء ويغيم ، فهم يحسبونه قيما روحية فحسب ، وقد ينضاف الى هـذه القيم اداء طائفة من العبادات في أوقات الفراغ ... اما ما حفل به القرآن ، وزخرت به السنن مبـادىء وشرائع أخرى فهم عنه ذاهلون ..

وشيء آخر ينبغي ايضـاحه . ان الافـادة من الوسائل المستحدثة لا تخدش القـاعدة القديمة ، فالجهاد لحماية الحق واستبقاء دعائمه ومعالمه ركن اسـلامي لا ريب فيه ، وكون ذلك بالمنجنيق أو بالصاروخ تصديق للمبدأ واحياء له في كل زمان ومكان .

والشورى حقيقة دينية ، سواء كانت في مظهرها البدائي الاول أو في مجالسها المنظمة الاخيرة ، وعلى هدى ذلك نتابع شرح الاستاذ أحمد امين لاصلاحات مدحت باشا .

يقول بعـد ان بين ما اكتنف الدولة التركية من عوج في شئونها كلها ، وانحلال كفها ظاهرا وباطنا في الظلام :

« وفي هذا الوسط الشائك جدا ، حاول «مدحت باشا» أن يضع اصلاحه . فراى أن الاصلاح الذي يجب أن يسود المملكة العثمانية هو الحكم الديمقراطي على نمط ما راى في انجلترا وفرنسا ...

ومظهر هذا الحكم هو الدستور . وانشاء المجالس النيابية . وتمثيل كل عنصر من عناصر الدولة وكل قطر من اقطارها في هذه المجالس .

وبعبارة أخرى أن تحكم الامة نفسهـا بنفسها ، لا ان يحكمها السلطان بارادته ونوازعه والمقربين اليه الذين يخدمون اغراضه ومصالحهم .

كان يرى أن كل الامم الاوربية مرت بهذا الدور الذي تمر به الدولة العثمـانية . ولم ينقذها الا الحرية ...

فهي التي تربي الامم ، وتحيي النفـوس ، وترد للمرء حقـوقه ، وتشـعره بشخصيته وتضمن له العدل .

والحرية هي التي تـولد الدسـتور الذي يبث الطمانينة بين أفراد الامة ، ويسري بين الافراد على اختلاف دينها وعناصرها ، فيؤلف بين قلوبها .

وهو الذي يتيح الفرص لكل كفء قادر ، ولسد الطريق أمام كل دساس ماكر ... »

لقد كان الاسـلام اسبق رسـالة عالمية لتحرير الانسان ، وتوطيد حقوقه ، ورفع هامته ، فما يحني صلبه الا راكعا لله الذي خلقه فسواه ...

وكان الاسلام اسبق رسالة عالمية لرعاية الجماهير، ومنع التفاوت المصطنع بين طوائفهم ، واشاعة نعمة الله في بيـوتهم ، وتوفير الطمانينة الـكاملة لهم ولذراريهم ...

واذا كانت المثل الرفيعة تستبعدمن الحياة العملية لسوء موقف أصحابها منهـا ، فان الاوربيين لهم تاريخ منتن ، لو نظرنا على ضوئه الى المبادىء التي يرددونها لاستبعدناها جملة وتفصيلا ...

ومبادىء الاسـلام لا يشينها تقصير عصابة من الحكام في تطبيقها ، او هبوطهم دون مستواها .

فلا تزال هـذه المبـادىء المعصومة كافلة للخير الكثير .

ولا يزال البناء عليهـا وحدها مضمون السلامة والبقاء .

وقد ثاب الاستاذ احمد امين الى الحق ، وبنى على قواعد الاسـلام البنـاء الواجب عندما قال شارحا الاصلاح الدسـتوري الذي دعا اليه مدحت باشا :

« ان الشورى الاسلامية تظمت في العصر الحديث ما يسميه الاوربيون البرلمان » .

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تشـكل في المدنية الحديثة بحرية الصحف في النقـد ، وحرية الافراد والجمـاعات في التـاليف وابداء الآراء في صراحة ، يستحسنون مايرون ، ويستنكرون مايرون، ويخطبون كما يشاءون ...

فلا أحد معصـوم ، ولا الحكومة معصومة ، ولا الوالي معصوم .

وانما الذي يقـومهم ويخيفهم ، ويلزمهم الجادة يقظة الراي العام وحريته في النقد .

وهذا هو ما سمي في القرآن : بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

كل هذا واضح جلي ولا بد منه .

لكن ارادة السلطان عبد العزيز هي الصخرة التي تتكسر عندها كل هذه الآراء .

ارض الدولة العثمانية أخصب ارض في العالم ، وهي مع ذلك أفقر أرض لهجرة كثير من أهلها بالظلم، واثقال كاهل من بقي بالضرائب .

ولا شركات ، ولا مصانع ، فالقطن كثير في البلاد ، ومع هذا فالاقمشة القطنية تجلب من أوربا .

متقفون

للدكتور محمد أحمد خلف الله

ومثقفونا لهم حقوق ، وعليهم واجبات .

لهم حقوق قبل الدولة وقبل الأمة التي يعيشون في كنفها . وعليهم واجبات نحو انفسهم ، ونحو الثقافة ، ونحو المجتمع .

وحقوق المثقفين قبل الدولة او قبل الأمة انما تكون بمقدار ما يبذلون من جهد في سبيل تثقيف الشعب ، وفي سبيل الارتفاع بالثقافة العربية الى المستوى اللائق بها ، فلقد عرفنا منذ الصغر أن الحقوق تكون بقدر الواجبات .

وحقوق المثقفين انما تتحدد من طبيعة العمل الذي يعملون . فقد يكون شاقا مضنيا ، وقد يكونمحتاجا الى اموال ضخمة وتيسيرات عظيمة ، وقد يكون في حاجة الى حماية للعقل ليعمل ، وللفكر لينظر ويتدبر

ومثقفونا انما يعملون في ميدان شاق حقا . ذلك لانهم حين يعملون في ميدان التنمية انما تصادفهم عقبات ، يجيء بعضها من الجهل والتخلف . ويجيء بعضها من التعالم . ان عليهم أن يحاربوا فيميدانين . يحاربون في الميدان الاول الجهلة والمتخلفين . ويحاربون في الميدان الثاني الأدعياء والمتعالمين .

والجاهل حين يحارب انما تكون الحرب معهأشبه بالمباريات الرياضية لانه انسان يسلم منذ اللحظة الاولى بأنه في حاجة الى التنمية الثقافية ،ويستسلم منذ اللحظة الاولى لمن يأخذ بيده حين يرى في عمله خيرا ينفعه ، وفائدة تعود عليه . أما الحرب مع المتعالم فهي الحرب الحقيقية ذلك لان مدعي العلم لا يستسلم ولا يسالم . انه لا يزال يحاول،ويغالط، ويثرثر ، ويسفسط ، ايمانا منه بأن تلك جميعها من عدد القتال ، ومن عدد الانتصار في المعركة .

والمتعالمون يجيدون الحديث عادة ، ويستمع اليهم الناس أيضا عادة .

انهم يجيدون الحديث منحيث انهم حين يشعرون بالسطحية في ثقافتهم يستكملون العدة بالعبارات المنمقة ، وبالاصوات الخادعة ، وبالجمل الجوفاءالتي قد تقرع كالطبول - تصم الآذان ولا يستقر منها في العقل شيء أي شيء . **ثم انهم يحركون من الناس عواطفهم لا عقولهم . ويستثيرون من الناس غرائزهم لا افكارهم . وليس يخفى ان الناس انما تستجيب لمن يحرك فيها العاطفة ، ويستثير منها الغريزة . ان العقل والمنطق الفكري انما يجهدان الناس ويعنيانهم - ومن هنا تنصرف الناس الى ما هو الأيسروالأسهل**

ان حرب المثقفين مع المتعالمين فيها ضراوة أو فيها جهد ومعاناة .

دعيت منذ أيام الى استماع لمحاضرة يحاضر فيها واحد ممن كنت أجهل قبل الذهاب الىالاستماع اليه أنه من المتعالمين .

لقد دعاني صديق الىالذهاب معه الى نقابةالمعلمين للاستماع الىمحاضرة للدكتور محمدبدران عنمفاتيح العلم من القرآن الكريم .

سألت الصديق عن ثقافة الدكتور بدران فاذا به لا يعلم عنها شيئا ، فتوقعت أن يكون من الدكاترة الذين تخصصوا في العلوم ثم عملوا على أن يربطوا بين تخصصهم وبين القرآن الكريم من أمثالالدكتور محمد وصفي ، والدكتور عبدالرزاق نوفل ومناليهم وتوقعت أيضا تفسيرا جديدا للآية القرآنية مافرطنا في الكتاب من شيء . تفسيرا يرد كل شيء فيالوجود

حتى الطرابيش التي نضعها على رءوسنا ، وعلب الكبريت التي نشعل بها نيراننا نجلبها من الخارج .

وكل المواد الاساسية متوفرة عندنا ، ولكن لا عدل ، ولا أمن على المال ، فلاشركات ولاصناعات .

ولا يتأتى العدل الا بالقوانين العادلة ، والمحاكم العادلة ، وهذه لا تكون الا بالحرية أي الدستور .

كل من جاهر بالاصلاح ابعد ، ففؤاد باشا مات محتقرا مهينا ، وعالي باشا دست له الدسائس حتى عزل من منصبه وهما ماهما في الكفاية والاستقامة .

وانما يقرب أمثال محمود النديم الشره الجاهل الذي يقدم مال الدولة للسلطان ، ثم ينتهب لنفسه ما نالته يده » .

« هذا الكلام عامر بالصدق .

والمسلمون في كل مكان بحاجة الى استبطان معانيه ومراميه .. !!

ولعل الاقطار المتخلفة عربية كانت أو أعجمية تعيه وتتعظ به .

محمد الغزالي

الى القرآن الكريم ولا يقف من هذه الآية عند حدود المعاني الدينية فحسب ·

جاء المحاضر فاذا به دكتـور معمم ، واذا بي ان انتقل مما توقعت الى توقعات اخرى هي ان مفاتيح العلوم هنا ستكون حتما مشابهة لمفاتيح العلوم عند الاقدمين من امثال الخوارزمي والسكاكي ومن اليهم·

بدا الدكتور الشيخ حديثه قائلا :

نحن بين علم وقرآن

وبين قرآن هو العلم ·

وبين علم ماخوذ من القرآن ·

والتفت ذهني منذ اللحظة الاولى الى ان هـذه القسمة ليست عادلة فان القسم الثالث منها يتداخل في القسم الثاني ولا يمكن ان يكون له قسما ·

انه حين يثبت ان القرآن هو العام فسيثبت حتما ان العلم يجب ان يؤخذ من القرآن · ان هذه قضية مترتبة على تلك ·

لكني اغتفرتها للرجل ·· اغتفرتها على أساس أن هذه القسمة انما هي للتعليم ـ تعليمنا نحن الذين نستمع اليه · وانه انما جعل مسالة أخذ العلم من القرآن قسما مستقلا لاهميتها · ومنيت النفس أن يقف الرجل طويلا عند هذا القسم ليبين لنـا في وضوح وجلاء مسالتين :

الاول : كيف يمكن ان ناخذ العلم التجريبي وغير التجريبي عن القرآن ·

والثانية : كيف أن المسلمين عجزوا عن ان ياخذوا هذا العلم عن القرآن ، وكيف ان غير المسـلمين قد سبقوا في هذا الميدان ·

ولكن الدكتور الشيخ مضى ، ولم يقف عند هاتين المسالتين ، وكانهما لم تخطرا له على بال ·

ومضى الشيخ ومضينا جميعا معه فاذا به يعمد الى ان يحرك من الناس عواطفهم الدينية ليستفيد من هـذه الحركة فيما يلقى على أسماعهم من ثرثرة ·

وتجح الدكتور الشيخ فيما أراد · وأخذت همهمة تسرى في الحضور · وبدا الناس وكانهم في المساجد يسمعون الى الامام في الصلاة يخطب فيهم خطبة دينيه وأخذت أصوات مصمصة الشفاه ، والحوقله ، والتسبيح تسمع من كل جانب ، وبدا وكان الدكتور الشيخ قد خدر من الناس عقولهم باستثارته القويه لعواطفهم الدينيه ·

انتقل المحاضر من موضوع الى موضوع · وفي كل مرة كنت اشاهد انه يبتعد عن الفكر وميـدانه ، والعقل وسلطانه · انه يدخل مرة في ميدان الغيبيات ، واخرى في ميدان الحس والمشاهدة · وفي كل مرة ياتي بكلام ما انزل الله به من سلطان ·

انه في ميدان الغيبيات يتحدث عن ذلك الحوار الذي قام بين الخالق جل وعلا وبين الملائكة حين قال لهم اني جاعل في الارض خليفه · ومضى الرجل في قسمته الثلاثيه وهي هنا مسـتخلف بكسر اللام ، ومستخلف بفتح اللام · ومستخلف عليه أو فيه · وراى المحاضر ـ سامحه الله ـ ان الملائكة لم تفطن الى هذا القسم الثالث · وأنها وقفت عند القسمين الأول والثاني · وأنها ظنت أنها المقصودة بالقسم الثاني ، وانها التي ستستخلف في الأرض · ومن هنا كان اعتراضها ، وكان قولها للخالق جل وعلا : أتجعل فيها من يفسـد فيها ويسـفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ·

ان ما قاله الشيخ الدكتـور ليس الا الثرثرة الفارغة ، فالخليفه عندهم هو آدم واعتراضهم انما جاء من علمهم السـابق بأن المخلوقات انما هي خير محض وهم الملائكة · وشر محض وهم الشياطين ، وخير مع شر وهم بنو آدم وأن اعتراضهم انما قام على أساس من ان هذا القسم الثالث قد يغلب فيه الشر الخير فيكون الافساد ويكون سفك الدماء ·

على انى لا اريد ان اجادل الشيخ في هذه المساله فهي من الغيبيات التى تحتمل الجدل سنين متطاوله ولا ينتهي المتجادلون فيها الى راى قاطع ·

انى أريد أن أقف منه عند هذه المساله التى خرج فيها عن حدود العقل الديني · والتي حمل فيها القرآن مالا يحتمل ·

يقول الدكتور الشيخ ·

يقولون القرآن كتاب دين · على العين والراس ·

ويقولون القرآن كتاب غيب · سلما وآمنا ·

ولكن تعالوا وانظروا كم مرة من المرات ورد لفظ دين · وكم مرة ورد لفظ غيب · وكم مرة ورد لفظ علم · وكم مرة ورد لفظ كتاب

ويمضي الشيخ ذاكرا الاعداد ، متحديا من يذكر انه أخطأ ، دافعا له قرشا ـ علما بأنه لا يزال في أول الشهر ·

ولست اتحدى الرجل في العدد فانا اعلم أن هنـاك كتبا كثيرة قد قامت بهذا الاحصاء · منها ما طبع في الهند ، ومنها ما طبع قديما في اسطمبول ، ومنهـا ما طبع عندنا في دار الكتب وفي غير دار الكتب · بل منها ما كان يباع منذ ايام في المزاد العلني وهو المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ·

انى انما اقف عند هذه الاستنتاجات الخاطئه التى قام بها الرجل بعد تفسيره لهذه الاحصائيات .

من قال يا سيدنا الشيخ ان دوران الألفاظ هو الذى تقاس به المعانى . وما رايك فى هذه الآيات الكثيرة التى لم يرد فيها لفظ دين . أتعتبرها من الدين أم من غير الدين .

ما قولك فى هذه الآيات قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .

قل بلى وربى لتبعثن . انما الهكم اله واحد . واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . كتب عليكم الصيام ... الخ ..

اهى من الدين أم ليست من الدين ؟ ان لفظ الدين لم يرد فيها ولكنها حتما من صميم الدين .

ثم ما رايك فى هذه القصص الكثيرة التى كان ينهيها القرآن الكريم بعبـارة : ذلك من انباء الغيب أتكون هذه القصص برمتها من الغيب أم ليست من الغيب .

ان العبرة بالآيات لا بالالفاظ .

ثم ان الألفاظ نفسها قد تكون مضللة من حيث ان الألفاظ فى القرآن الكريم انما تستعمل فى اكثر من معنى ومن ذلك لفظ الكتاب والكتابه .

ان كتب قد تستـعمل بمعنى فرض . وبمعنى اوجب والزم . كتب ربكم على نفسـه الرحمه . كتب الله لأغلبن انا ورسلى . كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم . والذين يبتغـون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم .

على أن الكتاب انما استعمل فى المعانى الدينيه أكثر من استعماله فى المعنى الذى قصد اليه السـيد الدكتور . أهل الكتاب . الذين آتيناهم الكتاب . يسـألك أهل الكتـاب أن تنزل عليهم كتـابا من السماء . ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس .

ان الكتاب هنا يستعمل بالمعنى الدينى . ومعنى ذلك انّ الاستنتاج الذى وصل اليه الشيخ من وراء النسبة العدديه استنتاج غير سليم لأن معنى الكتاب فى كثير من الآيات ليس الا المعنى الدينى ـ ومعنى ذلك ايضا انه يحصى فى المعانى الدينيه وليس فى المعانى العلميه .

لو أن السـيد الدكتـور حدد الألفاظ بمعانيها لجنبنا كثيرا . وجنب نفسه هو كثيرا أيضا .

لنأخذ الآية الكريمه . **اقرا باسم ربك الذى خلق .**

ان الشيخ اضطر الى أن يقول لنا ان الأمر هنا أمر تكوين من حيث ان النبى عليه السـلام لم يكن ليقرا او يكتب .

لقد أخطا الشيخ لاعتقـاده بأن القراءة لا تكون الا عن مكتوب .

ان القراءة فى الأصل ليست الا الضم والجمع . ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض فى الترتيل .

والقراءه تكون عن تلقين . فالعمى يحفظون القرآن عن تلقين . ويقرءون القرآن بعد هذا الحفظ . ولم يقل احد أن هذه ليست بقراءة .

وقراءة الفاتحة فى الصلاة ركن من اركان الصلاة، والمصلون من المـسلمين يحفظون الفاتحة بالتلقين لانهم من الأميين . ويقرءون هذه الفاتحة فى الصلاة وتقع صلاتهم صحيحه ، ولم يقل احد بان قراءة الفاتحة فى الصلاه على هذه الصوره ليست بقراءه والا كان معنى ذلك أن صلوات العوام والأميين تجيىء باطلة لأن قراءة الفاتحة على هذه الصوره ليست بقراءه .

والذين كانوا يقرءون القرآن الكريم من الصحابة والتابعين انما كانوا يقرءون عن تلقين . وكان النبى يلقنهم القـرآن الكريم . وكان النبى يرسـل مع المسلمين من الوافدين عليه من يقرئهم القرآن عن تلقين .

وابن عباس رضى الله عنه يقول فى تفسـيره للآية القـرآنيه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . اذا جمعناه واثبتناه فى صدرك فاعمل به .

ويقول بعض العلماء من المسلمين . تسمية هـذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه .

ان الأمر فى **اقرا باسم ربك الذى خلق** لم يكن أبدا أمر تكوين . انه الأمر بالقراءة التى تكون بعد تلقين . **والقرآن الكريم** جميعه انما وصل الينا عن هذه الطريقه ، فكان جبريل عليه السلام ينزل من السماء بالآيات البينات يلقنها للنبى عليه السـلام وكان النبى يحفظها عن ظهر قلب ثم يلقنها الناس ، أو يلقنها الكتبه ويلقنها الكتبة للناس .

لماذا نحرص دائما على أن نلوى المعـانى ليا . ونعرض عن المعـانى البسيطة الى المعـانى المعقدة الملتويه .

هذا مثل ضربته للمتعالمين . ضربته لأبين واجبات المثقفين فى امة يكثر فيها هؤلاء المتعالمون .

ان على المثقفين ان يحـاربوا الجهل ، ويحـاربوا التعـالم ، والا خسروا المعركه ، وظلت امتنـا امة متخلفه .

وفى الأسـبوع القادم نوالى الحديث عن حقوق وواجبات المثقفين .

محمد احمد خلف الله

الأدب العربي الحديث واتجاهاته

بقلم : محمود تيمور

— ٢ —

تحرير المراة واشتراكها فى الميدان الادبى :

ولقد كان من مظاهر عصر النهضة الرغبة فى تحرير المراة ، وذلك بانهاء عهد الحجاب واشاعة السفور ، بحيث تستطيع المراة أن تسهم فى ميدان العمل وفى بناء المجتمع . والتقاليد يومئذ تحول دون خروج النساء ، واشتراكهن مع الرجال فى علم او ادب او صناعة ، وتقصر عملهن على ادارة دفة الاسرة داخل جدران البيوت بمعزل عن اضواء الطريق . وتجلت بشائر تحرير المراة فى بزوغ شاعرة هى السيدة « عائشة التيمورية » التى كتبت اشعارها باللغات العربية والفارسية والتركية ، والفت بعض القصص على نمط « الف ليلة » ، وقد خلفتها فى حمل لواء الادب النسوى الحديث السيدة « ملك حفنى ناصف » التى ظهرت براعتها فى فصول كتبتها فى الصحف باسم « باحثة البادية » ، وتعتبر « مارى زيادة » التى ظهرت فيما بعد باسم « الآنسة مى » نموذج المراة المتحررة التى اكتملت ثقافتها العربية والاوربية ، واوتيت موهبة التعبير فى مستوى فنى اصيل . وقد انتعش الادب النسوى بعد ذلك بفضل تعليم المراة ودخولها الدراسة الجامعية واشتراكها فى ميادين الثقافة وفروع الاعمال ، فاصبح من النساء عدد كبير ، فيه من يشتغلن بالصحافة ، وفيه من يمارسن الادب ، وفيه من يكتبن القصة ، وفيه من يشاركن فى البحث والتاليف والتعليم .

***

ترجمة الادب القصصي :

وقد نبتت اثناء هذا العهد نابتة من المثقفين ثقافة اجنبية ، اطلعوا على ضروب من آداب الغرب ، وكثير من هؤلاء ينتسبون الى تلك الرقعة العربية الواسعة التى كانت تسمى « الشام » حاوية فلسطين وسورية ولبنان ، فعكفوا على الترجمة ، وقربوا الى العربية جملة من الادب القصصي ومن ادب المسرح ، فلقى هذا اللون الجديد حفاوة وقبولا عند القراء العرب ، وتهافتوا عليه يطلبون منه المزيد .

وهكذا اخذت ترجمة الادب تقوى وتزدهر وتحتل فى عالم الصحافة وفى عالم النشر اعز مكان . وقد بلغ من كثرة المترجمات فى تلك الحقبة وما تلاها ان احدى دور الكتب العامة فى الشرق استطاعت احصاء عشرة آلاف قصة بين طويلة وقصيرة ترجمت الى العربية قبل الحرب العالمية الاخيرة .

وليس من عجب ان تلقى القصة بمنهجها الغربى هذه الحظوة من نفس القارىء العربى ، وان يتزاحم عليها ليروى بها ظمأه الى الادب الفنى ، فان الشعب العربى شعب قصاص بطبعه ، والقصة عريقة فى ادبه ، تسرى فى روحه ، وله منها وراثات قديمة مختلفة المنابع . وحسبك انه ذلك الشعب الذى اتخذ فى شتى عصوره السوالف من القرآن مثله الاعلى ، وهو احفل مصدر للقصص التاريخى الرفيع . وحسبك ايضا انه ذلك الشعب الذى تمخضت موهبته الفنية عن حشد زاخر من الاسمار والنوادر والاساطير انتهت به الى ذلك اللون من القصص الشعبى الذى عرفه العالم اجمع ، وبخاصة المع جوهرة فيه ، وهى حديث « شهرزاد » فى « الف ليلة » .

***

وفى هذه الحقبة ترجمت آثار قصصية تتفاوت قيمها الفنية ، فكان منها الاصيل ، وكان منها الهزيل ، وكذلك تعددت مصادر هذه الآثار المترجمة فكان منها الانجليزى وكان منها الفرنسي ، على ان المترجمات عن الفرنسية كانت هى الكثرة الغالبة . وقد عرف القارىء العربى بفضل هذه الترجمات اعلام الادب الاوربى ، امثال « شكسبير » و « موليير » و « راسين » و « كورنى » و « لامارتين » و شاتوبريان وفكتور هوجو « يقدمها اليهم كتاب لامعون ، امثال « نجيب الحداد » و « فرح انطون » و « خليل مطران » و «حافظ ابراهيم» و «احمد زكى» و « محمد عوض محمد » .

نشاة الرواية التاريخية فى الادب العربى وتطورها :

ولم تلبث الانماط القصصية الاوربية ان اثرت فى واعية الكاتب العربى ، فهفت نفسه الى محاكاتها ، ومواتاة لغته القومية بمثالها ، فكانت اولى محاولات المحاكاة الناجحة متصلة بميدان الرواية التاريخية . ذلك ان « جورجى زيدان » احد اقطاب الصحافة الادبية فى صدر النهضة كان له فضل

التنبه الى تقديم تاريخ الاسلام فى اطار روائى يدور اكثره حول محور غرامى ، وقد حرص على التزام ما سجله التاريخ من وقائع واحداث ربط بينها بخيوط قصصية يتجاذبها ابطال من عالم الحقيقة او من وادى الخيال . ولا ريب فى ان هذا الاطار الروائى عليه مسحة من القصة فى مدلولها الحديث ، بما تقوم عليه من عناصر الحادثة والعقدة والنهاية ، وما يتصل بهذه العناصر من تدبير المفاجآت وبث روح التفكيه والتشويق ، ولكن هذه الروايات مع ذلك من الناحية الفنية البحتة ومرعاة المستوى القصصي الرفيع تعتبر مرحلة اولية للقصة التاريخية فى الأدب العربى ، وهذه المرحلة هى التى مهدت الطريق من بعد لطائفة من الكتاب والادباء تناولوا احداث التاريخ وشخصياته على اسس فنية من التحليل النفسي والتفسير الاجتماعى ، ومن استبطان ما وراء الظاهر من الوقائع والاحداث . ويحضرنى فى هذا المقام ما قدمه «ابراهيم رمزى»فى «باب القمر » و « الحاكم بامر الله » ، وما قدمه الاستاذ «محمد فريد ابو حديد» من قصص شتى مستقاة من تاريخ العرب قبل الاسلام ، وما قدمه الدكتور « طه حسين » فى كتابه « على هامش السيرة » وكتابه « الوعد الحق » . واسمح لنفسي بان اشير الى بعض محاولات لى تناولت فيها بالمعالجة والتحليل حياة«امرىء القيس» عبقرى الشعر فى العصر الجاهلى ، وحياة « الحجاج » اشهر الحكام فى عصر « بنى امية » وحياة عبد الرحمن الداخل « الملقب »« بصقر قريش » ، وهو احد الذين اقاموا دولة فى بلاد « الاندلس » التى اطلق عليها فيما بعد اسم «الفردوس المفقود» . واهم ما فى هذه المسرحيات التاريخية انها نحت منحى الاستلهام النفسي والتعليل الاجتماعى والكشف عن حقيقة البطولة الانسانية فى موطن ضعفها وفى ذروة قوتها .

الرومانسية فى الأدب العربى

ولقد كانت هذه السنوات التى قوى فيها تعرف الأدب العربى الى القصص الغربى امتدادا لعهود سياسية من الضغط والاضطهاد عانت فيها الامة مرارة التحكم الأجنبى ، فسادت موجة من المشاعر الحزينة تعبر عن المسكنة والانكسار، وانست النفوس الى الاسترسال فى الحديث عن مآسي الحب والفقر والعادات وآثار التخلف الاجتماعى ، فانعكس هذا كله على الكاتب القصاص والمترجم القصصيّ جميعا .

ومن ثم راينا القصة تاليفا وترجمة تنساق فى هذا التيار ، ورأينا الكتب تتودد الى الاسماع بأمثال هذه العنوانات الشاجية : « اليتامى » و « البؤساء » و « المساكين » و « العبرات » و « الذبائح » و « الضحايا » و « الأبرياء » و « رسائل الاحزان » و « آلام فرتر » و « الاجنحة المتكسرة » . وكذلك كان من هم الكاتب او المترجم ايثار القصص ذوات الخواتيم الفاجعة المثيرة ، تلك القصص الحافلة بالاشجان الجسام،فيما تنصب الوان النحس والبؤس على رءوس الابطال فيستقطون فى ميدان الكفاح مضرجين بدمائهم تحت مطارق الظلم والعنت ، تحف بهم عواطف الاشفاق والرثاء !

***

وقد نبغ فى تلك السنوات اديب فصيح الاسلوب، ناعم العبارة ، يحسن تصوير الشعور الحزين ، ذلك هو « المنفلوطى » ، فالف بعض القصص على هذا الطراز ، وصقل باسلوبه المتين قصصا مترجمة ، فكانت هذه وتلك الحانا طربت لها الاسماع ، ومالت اليها النفوس ، وظلت اهازيج رائعة ترنم بها الجيل الماضي ، ووجد فيها شفاء لروحه المكلومة ، وقلبه المكروب . واليقين ان « المنفلوطى » كان يعرف ذلك من شانه ، اذ قال فى مقدمة « عبراته » : « الاشقياء فى الدنيا كثير ، وليس فى استطاعة بائس مثلى ان يمحو كثيرا من بؤسهم وشقائهم ، فلا اقل من ان اسكب بين ايديهم هذه العبرات لعلهم يجدون فيها تعزية وسلوى » .

ولا مندوحة لنا من الجهر بان هذه الآلام والمآسي والفواجع التى دار حولها يومئذ الأدب عامة والأدب القصصي خاصة ، تشيع فيها السطحية والعمومية ، ولا تتناول من النفس دقائقها الخفية واسرارها الدفينة ، وطريقة العرض فيها لم يكن لها من قوة الأداء ومنطق التعليل ما يرفع مستواها الفنى ، وما يمنحها نفحة الخلود .

***

فى تلك الفترة علا صوت التعبير الذاتى،والخوالج الشخصية ، وتزاحمت انغام الشكوى والانين ، ومناجاة الاطياف ، والايغال فى وصف العاطفة ، والجنوح الى لون من الروحانية والتصوف ، واطلاق العنان للأخيلة والاوهام . واذكر انه كان ثمة موضوع لايكاد يسلم من الكتابة فيه اديب ، ولا من التغنى به

مطرب ، ذلك الموضوع هو نداء الليل ومسامرته ، وبثه ما فى الصدر من وجد ولوعة وحنين .

وفى مستطاعنا ان نتبين فى الادب فى تلك الفترة سمات « الرومانسية » مع اختلاف دوافع توافرها فى الادب العربى يومئذ ودوافع توافرها فى العصر الرومانسي للأدب الاوربى . فان عصر الرومانسية فى ادب الغرب مرجعه الى انتقال المجتمع الاوربى من عصر الارستقراطية والاقطاع الى عصر الطبقة الميسورة او الطبقة الوسطى « البرجوازية » واستقبال عهد الآلة التى تطورت بها اوضاع الاجتماع والاقتصاد ، وهان بها شان الفرد فى العمل الفنى ، فضاق الفنان بالقوالب الآلية التى غزت عصره . وراى نفسه قد غدا قالبا مثلها تحكمه حياة معقدة لا شخصية له فيها ولا كيان ، فتطلع الى تعبير تعتز فيه الفردية ، ومن ثم تجلى فى الأدب الرومانسي الاعتداد بالعاطفة والاحساس والخيال ، والانتقاض على اوضاع المجتمع ومناصرة الفكر الحر ، والاتجاه الى عبادة الطبيعة وما فيها من جمال ، هربا من وطأة الحياة المادية وسلطان « الآلة » ؛ ومن القيود فى الشكل ، ودعما للشخصية المستقلة ، واستنقاذا للفردية الضائعة . اما سمات « الرومانسية » فى الادب العربى اذ ذاك فقد كان الدافع اليها ما ضاق به المجتمع العربى من كبت وحرمان وضغط سياسى وركود اجتماعى ، وضعف فى المستوى العلمى والاقتصادى ، فتاقت النفوس الى تنفيس وترفيه : بالاسترسال فى متع الخيال ، والهيمان مع العواطف الملتهبة ، فرارا من جفاف الواقع وجموده ، وانسا برحيق الاوهام فى كئوس من ذهب وهاج . وعلى الرغم من اختلاف الدوافع بين نشوء المذهب الرومانسي فى الادب الاوربى القديم ونظيره فى الادب العربى الحديث نجد المشابهات بينهما واضحة كل الوضوح ، فى المظاهر والنتائج ، فكلاهما يقوم على العاطفة والخيال ، وكلاهما يؤثر انطلاق الفكر وحرية التعبير ، وكلاهما ينشد تقويم الذاتية الضائعة ، واستنقاذ الشخصية مما يحيط بها من قيود واغلال .

ادب المهجر :

وبينما الادب العربى فى الشرق يومئذ يستغرق فى رومانسيته ، اذ هبت عليه نفحات ادب عربى رومانسي ايضا من وراء المحيط ، حيث الدنيا الجديدة ، فقد كان هنالك فى « أمريكا » مهجر لجماعات عربية من « لبنان » و « سورية » ، فنشأ منهم ادباء تأثروا بالحياة الغربية وآدابها ، واعتملت فى نفوسهم مشاعر الغربة والحنين الى الاوطان ، فأفاضوا فى التعبير عن نزعاتهم فى منحى أوفر حرية وابعد انطلاقا ، حتى انهم فى اساليبهم لم يبالوا ما تواضع عليه علماء العربية وادباؤها من الاصول والقواعد كل المبالاة . وكان فى الادب المهجرى فن شعرى يجرى من حيث الشكل على أوزان الشعر العربى وقوافيه ، واما من حيث الموضوع ، فقد كان يحفل بالطريف المستحدث من المعانى والاغراض . على ان تلك النابتة الجديدة من ادباء المهجر قد ابتدعت ما سمياه « الشعر المنثور » وهو محاولة لسياقة المعانى الشعرية على نمط جديد يختلف عن القصيدة العربية الاتباعية (الكلاسيكية) فى ناحيتين :

***

الاولى التحرر من الوزن والقافية .

والأخرى وحدة الموضوع وتسلسل فكراته تسلسلا نفسيا متداجا لا انتقال فيه ولا استطراد .

وقد تميز الادب المهجرى بالجدة والطرافة ، وبرهافة الحس ورقة الشعور ، وبالسلاسة والعذوبة . وكان فى جملته دما جديدا اغتذى به الادب العربى ، وجرى فى شرايينه ، فاورثه الحيوية والحرارة والانتعاش ، ولا ينسي تاريخ الادب الحديث اعلام الادباء المهجريين ؛ وفى مقدمتهم « جبران » و « الريحانى » و « نعيمة » و « ايليا ابو ماضى » .

محمود تيمور

حقيقة الالتزام الديني في الادب

للدكتور احمد كمال زكي

– ١ –

منذ قديم صاحب الدين الانسان ، فسلم به احيانا ، ورفض احيانا اخرى ان يكون مفتاحا لفهم الحياة . ومن بين اولاء وهؤلاء ظهر ادباء برزت عندهم مشكلة المعتقد ، ولكنهم كلهم — بلا استثناء — لم يستطيعوا ان يقرروا انهم انتهوا الى الراحة المنشودة . وصدروا من انتاج تردد بين سماحة الايمان وحماة الالحاد ، فلم يجد الناس عندهم ما يجعلهم ينكرون المتعة الفنية . الا اذا كان التعنت رائدهم ، وفى هذه الحال يزعمون ان زندقة ابى العلاء المعرى — مثلا — تحطم كل استمتاع بنثريته الرائعة « رسالة الغفران » وان كفر شيلى بالانظمة المسيحية افسد مسرحيته « بروميثيوس طليقا » وفيها الحب الممثل فى الطبيعة هو جوهر الدين .

ان هذا لا يمكن ان يحدث اذا برئت النفوس من الهوى ، ومن ثم فليس ما بد من ان نسلم بتلك الظاهرة ترتيبا على الدهن . ونقرر فى الوقت نفسه ان سلسلة المعارك العقيدية التى وقعت كانت من الايجابية بحيث تركت اثرها فى الانتاج الفنى عامة . ونحن من قريب ومن بعيد على ان جوانب الخلاف قد تبدلت او خفت تبدو ، وان من كان يقف مع اليمينيين فى فترة ما ضم فى فترة اخرى مع اليساريين . ثم ان خطوط المعركة ذاتها اضطربت وتشابكت بحيث اصبح من المحال أن نميز بدقة بين المعتقد الدينى والموقف الحقيقى كله . ولهذا كان من الطبيعى جدا ان يظهر فريق الادباء الذى لا يهتم كثيرا بالدعوة الى معتقده ، او لا يجد مبررا لإعلان موقفه مع اليمينيين او اليساريين .

وما نظن ان من حق اى ناقد ان يحكم على هذا الفريق بالحكم الشائن ، لانه لو كان من المقرر ان يمتدح احد النقاد من كان معه فى اى موقف فليس له الحق فى ان يذم معارضيه . ومن هنا نفهم لماذا لا يعتد بكثير من نقد الماركسيين حين يحملون على ادباء المسيحية ، ولماذا لا يعتد ايضا بنقد المتزمتين للماركسية ؟ اليس عجيبا ان يتجاهل الفريقان ان من اسباب الخيانة للنقد الادبى استسلام الناقد لاغراء العقيدة ؟

لقد ادرك اساتذة النقد هذه الحقيقة ، وكان ادراكهم لها احد اسباب نزاهتهم وبالتالى احد عوامل تفوقهم . ومن الامثلة البليغة على هذا — فى تراثنا — الباقلانى والآمدى والجرجانى ، وقد استطاعوا ان ينظروا بعين الحياد الى مخالفيهم فى العقيدة . بل قدموا واحدا كبشار بن برد — وهو الطاعن فى الاسلام — على واحد كالبحترى فى كثير من المواضع ، وكان هناك شبه اجماع بينهم على ان الاخطل المسيحى كان اشعر من جرير والفرزدق فى موضوعات بعينها .

ماذا اقول ؟

بل كان هناك من يؤكد ان الاسلام اضعف من الشعر الجاهلى ، على اساس ان الدين يقلم اظفار الشاعر ، وان الشعر الذى يستحيل « خطبة منبرية » كشعر حسان بن ثابت لا يمكن ان يرضينا دائما . وفى بعض السير الشعبية نجد عطفا من جانب المسلمين على شخصيات لا تاخذ بدينهم ، بل قد يقوم بدور الخيانة مسلم مارق يكشف عنه مسيحى صادق .

ان هذا الموقف القديم يذكرنا بموقف الدكتور جونسون — وهو احد اساطين النقد — عندما قرا ابتهالات كريستوفر سمارت الطبيعة قال « أنا شخصيا لا امانع فى الصلاة معه كما اصلى مع اى شخص آخر » .

ويبدو ان جونسون لم يلق احدا يخالفه ، كما انه لم يخرج عن كونه يؤدى رسالته على وجهها الصحيح . ونستطيع من وجهة نظره ان نعزو تفوق امثال سمارت — وعلى راسهم هوبكنز واليوت وفروست — الى ما يعزى اليه تفوق ميلتون وشيلى وماثيو ارنولد ، الذين كتبوا شعرهم بعيدا عن ظل العناية الالهية . انهم جميعا قادرون على ان يجعلوا قارئهم « يحس الاستمتاع بالحياة او يحسن تحملها » .

(٢)

ولننظر الى بعض المحاولات السافرة التى تبذل اليوم فى سبيل تاكيد ان الدين مقوم من مقومات المجال السلوكى للانسان ، ولهذا يجب الا نستغنى عنه . انها من غير شك استمرار للمجاهدات القديمة ، ابرزها محاولات « اوجست كانت » وهو يقيم صرح فلسفته على اسس كاثوليكية بالية ، واحدثها ما يقدمه

المعسكر الغربي — السياسي — باسم المسيحية من اعمال فنية مختلفة منها : الافلام الدينية ، وطبعـات الكتاب المقدس في صور فنية مغرية، ونداءات لبعض القادة تشبه نداءات محمد والمسيح !

وعندنا في مصر يصدر محمد قطب « منهج الفن الاسلامى » بعد ان ناقش « الانســـان بين المادية والاسلام »ويكون صنيعه امتدادا لما يؤديه المحافظون لمواجهة الافكار المتطرفة ، واهمها المبدا الذى يروج له الماركسيون وهو « الفن سلاح » والقاعدة التى يقف عليها الفرويديون متاثرين بنظرية داروين .

وانى لارجو ان اشير الى اننا حتى لو اعتبرنا الفن سلاحا ، فليس معنى ذلك ان نأخذه بالمقاييس المادية، فنجعل الاله بالضرورة مغروسا فى الارض باعتباره قاعدة الهيكل الاقتصادى . كذلك لسنا ملزمين اذا سلمنا بما يقوله الفرويديون ان نزيل عن الانســـان شفافيته او جانب روحانيته ، ثم نجعل غرائزه امتدادا حقيقيا وطبيعيا لغرائز الحيوانات التى سبقته .
كلا !

ونحن نؤثر ان نكون من جانبنا امناء على الحقيقة مهما تكن طبيعتها . وعندما يصدر الاديب باية فكرة عنها ، فهى شيء مصون ما كانت فى حدود المناقشة.
لقد حدد الاستاذ محمد قطب منهجه للفن الاسلامى على اساس ان الاسلام — كأى دين سماوى — يبحث عن الحقيقة ، فى حين يبحث الفن عن الجمال . بل على اساس الا يكون الفن الاســلامى هو الذى « يتحدث عن حقائق العقيدة مبلورة فى صورة فلسفية ولا هو مجموعة من الحكم والمواعظ والارشادات ، وانما هو شيء اشمل من ذلك واوسع ، انه التعبير الجميل عن حقائق الوجود من زاوية التصـــوير الاسلامى لهذا الوجود » .

هنا .. فى هذه السطور وجه الخطر ، وان يكن يقرر فى موضع آخر ان الفن الاسـلامى ليس من الضرورى ان يتحدث عن حقائق الاسلام وشخصياته واحداثه ، ولكن من الضرورى ان يتحدث عن الحياة كلها فى لحظات ارتقائها فقط .

وجه الخطر انه يفرض مضامين مهما يكن لها ان تتنوع فليس ينبغى ان تصـــف لحظـات الهبوط الانسانى . واعتباره الفن نقيضــا للحقيقة لانه يبحث عن « الجمال » انكار الجوهر الجمال نفســه لانه هو نفسه حقيقة ، وان تكن حقيقة وجدانية .

ونسي ان وجدانية الحقيقة شيء لا يلغيها ، كما لا تلغى تجريبيتها جوهر العلمية باسم ان حقيقة الدين تلقائية غيبية !

كان اولى به الا يخطط لهذا المنهج فيسأل : فى اى موضع يقف الاديب او الفنان بالنسبة للاسلام ؟ لان طبيعة العمل الادبى تفرض عليه ان يسال : مامدى قدرته على الاعطاء فى موقفه الانسانى كله ؟

وليس المهم فى سبيل تقييم انتاجه ان نتامل عنصر اللذة مثلا ونقيسها بالمقاييس التى يفرضها الدين فقط ، وانما المهم ان نتامل هذا العنصر فى حدود ما يهيئه لنا من حسن استمتاع بالحياة او حســن تحمل لها ! ليس المهم ان نسال : اهو بار ام خاطىء ؟ ولكن المهم ان نسـال : اهو من الادباء الاصيليين ام من المزيفين ؟

(٣)

ولقد يقال ان هذا يصح لو كان المعتقد ثانويا ، اما وان الاسلام يتغلغل فى حياة افراده فان مسالة التزامه — فى الادب — يجب ان تكون محل تقدير . افلم يصدر عنه شاعر كمحمد اقبال فبرز ذلك البروز الذى اقعده فى قمة الكبار ؟ ولكن يمكن ان يوضع مقابل الباكستانى الشـاعر السورى عمر الاميرى لنسـال : ولماذا لم يحتل هذا الشاعر العربى القمة نفســها ؟

بل هناك من يختار « وســوســـة الشيطان » لعبد الحميد جودة الســـحار كنموذج للواقعية فى التصور الاسلامى ، فنسـال : اتراها ترقى الى مستوى « الطريق » التى كتبها نجيب محفوظ وهى فيهـــا خطيئة ولم يستهدف بها صاحبها كالسـحار تماما « تلذيذ القارىء » ؟

انا اعلم ان المقارنة ظالمة بقدر ما بين الكاتبين من عقم وخصوبة ، الا اننى لايمكن ان اضع واحدا كالسحار فى النور واترك فى الظلام نجيب محفوظ لانه لا يصدر عما صـــدر عنه غيره . بل ربما كان نجيب محفوظ فى « اولاد حارتنا » الخالق بالنقدمة من اى كاتب رماه بالمروق ، ولعل من حمل عليه امس يدرك اليوم انه لم يزد شـيئا فى معارك العقيدة المستمرة .

وتحضرنى لنجيب محفوظ هنا مجموعته القصصية « دنيا الله » وفيها شجب اسلوبه التقليدى فى القص،

وتخطى حدود المظهر من الوجود الى مطلق الوجود. ولقد اصطنع العبث او اللامعقول احيانا ، ولجا الى الرمز فى اثناء مناقشته لقضيتى الحياة والايمان . ونلحظ بسهولة انه وهو يطلب منا ان نتجاهل الموت لعشوائيته ينادى بعفوية العقيدة ، ولكنه يلح على الاحساس بالغربة والضياع .

اتراه فقد الايمان ؟

لم يبد وكانه يرفض السعادة ويابى ان يرسم طريق النجاة ؟

لعله انتهى الى انه لا شيء موجود او الى ان الوجود المطلق هباء ، ومن ثم حمل كل كائن عناصر فنائه . والانسان الذى يعيش والانسان الذى يموت كلاهما عدم ، ومن ثم يجب ان يختلس ما يطمع فيه كما اختلس عم ابراهيم لذته من طريق السرقة وعشق بائعة النصيب ، وكما اختلس « برمجية البقايا » نشوة الاثم فى جوار جامع الدرب .والحياة التى تنتهى فجاة بحبل على ما فى قصته « شد مجهول » لارخص من ان يحرص عليها احد !

وهكذا ، وهكذا ...

حتى لنستطيع ان نقول ان نجيب محفوظ الذى سلم بمقدرات الدين فى اكثر اعماله ، وقف ازاءها فى هذه المجموعة وقفة المواجه المتحدى او وقفة المتسائل المشدوه ، ولنقل وقفة المحير امام اخطر المشكلات .

وفى قصة « جوار الله » وقصة « جامع الدرب » وقصة « زعبلاوى » شك عات ، وعبث ، وتجربة وصد العلاقة بين المخلوق وخالقه . ولكن احدا لا يزعم انه يجدف فيها ، وانه يجعل من صفات الله صفات لزعبلاوى الدرويش الذى يوجد فى كل مكان ويعرف كل شيء ويشفى المريض ويهب الثراء ويسعد الشقى .

اننا لو اخذنا نجيب محفوظ بما يرسمه متزمتو المحافظين لفقدنا قلما يستطيع بمواهبه الخصبة ان يجعل نفسه مجالا للدرس والمناقشة .

(٤)

اذن ترانا مضطرين الى القول بان الاديب الكبير الذى لا يرضى طائفة المحافظين لديه دائما ما يقوله لهم بقدر ما يقول لغيرهم ، وهو يلفت المنصف منهم دائما الى ضرورة التسليم بشرعية وجوده . وأى نقد لانتاجه يعلق بتحيز سابق ، يظل عرضة الرفض حتى يشفع بمحاولات نقدية اخرى . اما هذه المحاولات فتبدو على الاقل فى صورة استكشاف لعناصر البهجة والعبوس ، او فى تقييم درجة الصدق فيه ، او فى الوقوف عند رموزه التى تحمل فى طياتها عفوية الحدس واصالته .

ومع ذلك فلنتقرر اننا لا ترانا محتاجين الى احد يحاول ان يقنعنا بمعتقده لكى نؤمن باى شيء ، وانما حسبنا ان نراه يصور بالكلمات احساسه بمطلق الحياة . واذ ذاك نصل معه اما الى نشوة الصدق ، واما الى احساس الاخوة ، واما الى التعاطف — ولا اقول الموافقة — مع الشكاكين الذين يصرعهم الاخفاق .

وفى التدليل على هذا نقرأ من جديد قصة « زعبلاوى » او « رسالة الغفران » فهل ترانا لا نظفر بالمتعة الكاملة ؟

ولنقرأ بعض ما يقوله ماثيو ارنولد لحبيبته فى قصيدته « ساحل دوفر » بعد ان اعلن استحالة الاحتفاظ باى معتقد :

اواه ياحبيبتى ! فلنكن مخلصين كل منا للآخر
ان العالم الذى يبدو
وهو يمتد امامنا كارض من الاحلام
متنوعا بديعا جميلا
ليس به فى الحقيقة بهجة ولا حب ولا ضياء
ولا يقين ولا سلام ولا ما يقى من الالم
ونحن هنا كاننا فى سهل مظلم
يجرفنا نفير النضال والهرب حيث يتصادم جيشان عميان فى الظلام .

وكذلك نقرأ ما يقوله شيلى فى اوز ماندياس المصرى ، انه على زهده فى توكيد اى هدف اخلاقى واضح بها يجعلها برمزها لا تقل تاثيرا عن وعظيات المتزمتين ، يقول :

قابلت رحالة من بلد قديم
قال : هناك رجلا تمثال حجرى ضخمتان وبلا جسم
تقفان فى الصحراء وبالقرب منهما على الرمل
وجه مهشم مدفون حتى نصفه
تدل شفته المتقلصة العابسة وروح التسلط البارد
على ان ناحته كان يقرا تلك النوازع عنده
وبقيت لتظل مطبوعة على هذه الاشياء الميتة
وفوق القاعدة ظهرت هذه الكلمات :
انا اوز ماندياس ملك الملوك
انظر ايها الجبار الى اعمالى ثم اياس
نفد منا كل شيء .. وحول هذه البقايا

من الاطلال البالية
تمتد الرمال المنبسطة قفرة جرداء بلا حد !

وقريب من ذلك ما صدر به صلاح عبد الصبور فى ديوانه « الناس فى بلادى » اذ صور ابا الهول يتحدى كل شيء حتى القدر نفسه . وفى القصيدة التى تحمل اسم الديوان يواجه الخالق باسئلة عن الحياة ونفاذ كلمة القضاء ، ثم يصرخ فى عتب مر أو فى تحد ساخر :

يا ايها الاله
كم انت قاس موحش يا ايها الاله

ومن المؤكد ان ذلك الاله لم يكن هو الذى تغنى له اغنيات الحب ، لان هذا كان صغيرا ، وكان ايضا اسمر ، ويعطيه خده قبل أن يمنع الحظوة عنه. ثم انتهى كل شيء كما يأمر الاله الكبير بأن ينتهى كل شيء ، وضاع معبوده فسمع الرياح تبكيه !

وفى ديوانه « اقول لكم » لا نحس تمردا ، قط ، كذلك لا نحس استسلاما لاية غيبية . وكان ارتباط المضمون العقيدى فيه بقضية الانسان يشكل مجموعة من شعارات اصبحت فى نهاية الامر ايديولوجية معتدلة لا جنوح فيها الى يمين ولا الى شمال .

ولكن غيره اعلن عصيانه الكامل كما فعل على احمد سعيد الذى صلى لتموز ، ثم صلى للرفض . ونحن لا نزعم ان مجابهته للواقع على هذا النحو يعنى نقمته على ما فيه من قصور ، وانما يعنى انه اصبح يؤمن بنوع من ارستقراطية فكرية جعلته ينكر كثيرا مما درج على التسليم به .

واما خليل الحاوى الشاعر اللبنانى الكبير فيبدو المعتقد الدينى عنده ولا سيما فى « نهر الرماد » مجاهدة صوفية يمتزج فيها الله والزمان والطبيعة والروح . غير انها لاتصل الى مرحلة « الوجد » الكامل وتصطدم بتناقضات الحياة ، ومع ذلك فقد نراه يتوسل الى تموز كما توسل اليه على احمد سعيد !

وهكذا نحس تلك البلبلة التى تكون دائما مجال بروز ، ونحس ان الشعراء كغيرهم من المشتغلين بالادب يقفون من الدين مواقف مختلفة ، ويرسمون الله صورا شتى ترتبط بشيء لا يمكن الاحساس به بدرجة واحدة وبصورة واحدة فى كل حين . ولعل هذا يفسر احساسهم بأن ذاتهم مقيدة ، وان طاقتهم يستهلكها الصراع الداخلى من اجل الظفر بالايمان .. اى ايمان !

واكبر الظن ان الاديب الذى يستطيع ان يصور هذا الصراع يحطم عنه قيده — ولو الى حين — ثم يعود اليه عن طواعية ، ليعيش ازمته الى الممات .

دكتور
احمد كمال زكى

دور المفكرين العرب والمسلمين في التفكير الفلسفي

للدكتورة فوقية حسين محمود

يحسن بنا ان نفرق بين تراثين !

احدهما نتاج مفكرى العرب والمسلمين ، وهو تراث شرقى ، والآخر التفكير الفلسفى على العموم، وهو فى عرف اغلب مؤرخى الفلسفة تراث غربى .

ويمكننا ان نثبت هنا ان المقصود بمفكرى العرب والمسلمين اولئك الذين عاشوا فى ظل الاسلام منذ نزول الوحى وواضح أن الموضوع لايخص فئة من فئات هؤلاء المفكرين - بالذكر وأنه يرمى الى ان يشمل التعرض لكل من كان له نتاج فكرى فى ظل الاسلام من المسلمين وغير المسلمين عربا كانوا او اعاجم : فنحن نعلم أن رقعة الاسلام قداتسعت بحيث تعدت حدود الجزيرة العربية وشملت بلدانا مختلفة وضمت شعوبا ، بقى بعض اهلها على اديانهم ، لان الدين الاسلامى لا يقوم على الاكراه و (لا اكراه فى الدين) .

ومعنى هذا ان هؤلاء المفكرين ليسوا عربا خلصا ، وليسوا فى بعض البقاع على دين واحد .

وقد كان هذا الامر سببا فى ان شغلت مسالتا تسمية هذا التراث وموضوعه بال المهتمين به من الباحثين المحدثين من اهل الشرق والغرب من الذين تميزوا بالبعد عن روح التعصب الدينى والتحيز الجنسى ، وانتهوا الى انه تراث اسلامى باعتبار انه قد نما وترعرع فى ارض الاسلام ، اى فى ظل الدول التى دانت بالاسلام .

اما موضوع هذا التراث فهو يشمل جميع العلوم الاسلامية : الدينى منها والفلسفى ، ويلاحظ أن اغلب الباحثين فضلوا الفصل من حيث التسمية بين العلوم الدينية ، والعلوم الفلسفية ، لان المسلمين انفسهم قد فرقوا بينهما ، فخصوا العلوم التى تسربت اليها عناصر غريبة عن الاسلام من فارسية وهندية ويونانية ومسيحية وغيرها بلفظ « فلسفة » او « حكمة » ، او « علوم حكمية » ، ويكون المقصود بكلمة « فلسفة » لدى العرب العلوم القائمة على العقل لاغير اى علوم الحكمة كما ذكرت - غير ان « علم الكلام » او « علم اصول الدين » الذى يعتمد فى حقيقته على العقل والنقل معا فيعتبر فى بعض الاحيان معبرا عن نزعة التفلسف الاسلامية الحقيقية الاولى ، وقد اختلط هذا العلم بعلوم الاوائل فى مراحله الاخيرة ويصح ان نثبت هنا أن - الفلسفة فى هذا التراث كانت بمفهومها القديم وهو الذى يجعل الفلسفة تضم كل العلوم - العقلية او التظرية والعلمية من حساب وجبر وهندسة وعلم فلك وموسيقى وطبيعة وكيمياء ومباحث المعرفة والوجود بما فى ذلك الالهيات ، ومبحث القيم والسياسيات الخ .

وقد درج مؤرخو الفلسفة على اعتبار هذا التراث مجرد نقل لعلوم الأوائل ويلاحظ أن كثيرا من الكتب الفلسفية التى الفها الغربيون وبعض الشرقيين قد صورت الفلسفة الاسلامية فى صور تبعد بها عن حقيقتها ، فاغلب مؤرخى الفلسفة الاوربيين يهملون هذا التراث « تراث الاسلاميين » وينتقلون من العصرين الاغريقى - والمسيحى الى العصر الحديث عصر بيكون وديكارت قفزا ، ويسجلون ان الفلسفة الاسلامية لاتزيد على كونها نظريات يونانية ، ولايوجد فيها شيىء من الابداع والاستنباط ، وان العالم مدين بحرية الفكر لليونان ، وان فضل العرب لم يكن الا نقل الثقافة اليونانية وتسليمها الى اوروبا .. الى غير ذلك . مما يثبت ان الغربيين لم يتذوقوا الثقافة العربية ولم يستطيعوا ان يفهموا « الفلسفة الاسلامية فاسقطوها من حسابهم وهى خليقة بكل اهتمام لانها حلقة غالية من سلسلة تاريخ الفلسفة العام .

ونحن هنا سنعالج الموضوع من حيث ان مؤرخى الفلسفة على العموم قد هضموا هذا التراث حقه ولم يعترفوا بقدره وسنبين اولا تباين كل من التراثين الاسلامى من جهة واليونانى من جهة اخرى - تباينا

يجعل كلا منهما مقابلا للآخر تقريبا في المنهج ـ هذا عدا اختلافات اخرى في المفاهيم الاساسية لكل منهما وسنعرض من اجل ذلك للبيئة الفكرية لممثل كل من التراثين .

وسنقف عند اثبات اتصال اهل الغرب بالعرب واخذهم عنهم العلوم ، وذلك بتقديم البيانات التاريخية من اقوال بعض مؤرخيهم وهم المنصفون منهم .

***

وسنعرض لاثرهم في مختلف العلوم ـ اي مآثر العرب ـ تلك التي اعترف اهل الغرب بقيمتها واثرها فيهم وكلها ضمن العلوم التي انفصلت رويدا رويدا عن الفلسفة وصارت مستقلة بذاتها تحت تسمية «علم» بالمعنى الحديث لهذا اللفظ ، وذلك بفضل مجهودات العرب وتقدمهم بهذه العلوم الى درجة جعلتها اهلا للقيام بذاتها فيما بعد .

وسنعرض كذلك اثر العرب في العلوم التي بقيت ضمن مفهوم الفلسفة بعد ان انفصلت عنها العلوم الاخرى وتقصد بالذات مباحث الوجود والمعرفة والقيم حيث انتهى بعض الباحثين المحدثين من العرب الى ابراز هذا الاثر في بعض مسائل هذه المباحث وبقي بعضها الآخر ميدانا بكرا يحتاج الى جهود الباحثين من اهل هذا التراث .

واخيرا سنشير الى وجود بعض أوجه الشبه التي وقعنا عليها بين الفلسفات الحديثة وبالذات فلسفة ابي الفلسفة الحديثة « ديكارت » ومن قبله « فرانسيس بيكون » وبين آراء بعض مفكري المسلمين وبالذات المتكلمين منهم مما قد ينتهي بنا اذا ثابت اتصال هذين الفيلسوفين وغيرهما بالفكر العربي ـ الى رد الفلسفة الغربية في العصر الحديث الى العرب بفضل ماكان لهم من منهج قويم ، هذا المنهج الذي أعطى العلوم التجريبيه والفلسفية وثبتها في العصر الحديث . ان مفكري التراث الاسلامي على اختلاف مواطنهم يعيشون في بيئة فكرية واحدة هي بيئة القرآن ، وهذا امر له أهميته ، لأن هذه البيئة العقلية قد أعدت مفكريها اعدادا يخالف ما كان عليه اهل الغرب في ذلك العصر من تهيئة ذهنية ونفسية ، فقد كان اهل الغرب في ذلك الحين ـ واقصد في العصور الوسطى عصور الجهاله المسيحية واقعين تحت سيطرة رجال الدين الذين الجموا عقول الخواص والعوام بلجام يخضعهم لسلطة المتوارث من الاقوال والمفاهيم .

اما اهل الاسلام وقد تبينا انهم ينتمون لمواطن عدة ـ كانوا يعيشون في جو نفسي قائم على اعلاء امر العقل ورفع شانه ، هذا بالاضافة الى ان البيئة البدوية للعربي منهم كانت تتسم بالبساطة وعدم التعقيد مما ساعد على ترجيح كفة البداهة المتعمدة على العقل المفطور في الانسان ـ فقد كان العرب قبل الاسلام امة تغلب عليها البداوة ولاتظهر فيها آثار الحضارة كما كانت تظهر في غيرها من الامم المتحضرة ، مثل امم فارس والهند واليونان وغير هذه وتلك من الامم التي كانت ذات حضارات قديمة ثابتة .

***

وكان عند العرب قبل الاسلام قليل من العلوم التي تعتمد في الغالب على العقل ، كعلم الانساب والنجوم والطب وكان لبعض رجالهم خطرات فلسفية من الحكم والأمثال التي وردت في نثرهم وشعرهم ـ وكان مالديهم من العلم لايقوم على قواعد منظمة وانما ادركوا ما ادركوه بفضل فرط العناية وطول التجربة بحيث يمكننا ان نقول ان العقول كانت مهياة للمنهج الفكري الجديد الذي تضمنه القرآن الكريم .

ثم لما جاء الاسلام رفع من شأن العلم والحكمة ـ وكان من اهم اغراضه نقل العرب من البداوة الى الحضارة ومن الامية الى العلم ، لتكون امة ذات حضارة راقية ودين صحيح وعلم نافع ، ولقد ورد في آي الذكر الحكيم :ـ

(لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (١٦٤ ـ آل عمران) .

ولقد نوه القرآن كثيرا بشأن الحكمة التى بعث بها النبى عليه الصلاة والسلام ليعلمها للناس فقال : ـ

(يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة ـ فقد أوتى خيرا كثيرا ، ومايذكر الا اولوا الالباب) (٢٦٩ ـ البقرة) وقد عمل النبى صلى الله عليه وسلم على تهيئة المسلمين لمعرفة تلك الحكمة ، ليجعل منهم امة ذات علم وحضارة فدعاهم الى تعلم العلم وجعله فرضا على كل مسلم ومسلمة ـ ودعاهم الى النظر العقلى الذى تعتمد عليه الفلسفة فى الوصول الى المعرفة .

سار القرآن بالفكر البشري قدما ، معتمدا على مافطر عليه الانسان من اتجاه نحو التعقل والنظر ، فهو دين فطرة يحق فى كل شىء ، ومن يدرس قواعد أحكامه واصول آدابه وشرائعه يرى انها تطابق مقتضيات الفطرة البشرية .

عرف القرآن أن الانسان مفطور منذ بدء وعيه على البحث عن علل ماتدركه حواسه من الأحداث والكائنات ، فزاد تلك الغريزة تنشيطا وانعاشا وما انفك يدعو الواقفين عند المتوارث من الافكار ـ الحاصرين انفسهم فى نطاق التقليد الاعمى ومضايقه الى التدبر والتفكر ويجادل على ذلك ويقيم الحجج والبراهين ـ فهو اذن لم يدخر وسعا فى انعاش العقل وتحرير الفكر .

والغرض من هذا الكلام أن نبين أن الاسلام يخالف غيره من الأديان فى نظره الى العقل لانه يدعو اليه فى كل سورة وهذا أمر يتميز به دين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على غيره من الأديان بالفعل .

***

ولم يكتف الدين الاسلامى بالبحث على النظر، بل نراه يحث على الاهتمام بالمسائل الكونية والشرائع الاجتماعية ـ والأحكام التعاملية اى الى مختلف الوان العلوم والمعارف التى يمكن أن تصل اليها عقول البشر .

هذا هو الاطار الفكرى الذى عاش فيه مفكرو الاسلام فأين ذلك من مفاهيم اهل الغرب فى القرون الوسطى التى عرفت بأنها عصور الجهالة والجمود على المنقول المتوارث من تعاليم ارسطو التى جعلها رجال الدين المسيحى فى خدمة الدين ، لأنهم أخذوا منها ماأخذوا ليكون متفقا مع دينهم فمسخوا اصول المعلم الأول وبعدوا بها عن حقيقتها ـ فبيئتهم العقلية التى كانوا يعيشون فيها تختلف كل الاختلاف عن البيئة الاسلامية التى احتوت كل العناصر التى تنتهى بالباحث الاسلامى الى مغانم علمية وقع عليها بحكم صلاحية منهجه ، على عكس ماكان عليه الأمر بالنسبة لأهل الغرب . فتهيئة واعداد المفكر العربى فى هذه البيئة العقلية الصالحة كان لها الأثر كل الأثر فى امتياز المفكر العربى عن المفكر الغربى ،والوصول بالاول الى تقدم علمي ملحوظ قائم على تفضيله للعقل على النقل ، واحترامه لذلك النور الفكرى الفطرى الذى حبانا الله به والذى اعلى من شأنه القرآن وحث على اعتباره حكما فى امورنا على اختلافها . .

***

كان الدين الحنيف اذن دين العلم والحكمة فاتحة لأن يتجه المسلمون بعد أن وطدوا ملكهم الى العلوم على اختلافها ينهلون من مناهلها وعرف لديهم عصر الأخذ والتقبل كما نعلم (بعصر الترجمة) ثم أخرجوا ـ ما استقبلوه فى صورة جديدة لها طابعها الخاص ، ومميزاتها التى تتفق مع بيئتهم العقلية ومفاهيمهم الدينية ويمكننا ان نقول ان العرب اول من انزل ارسطو من عرشه الاعلى الذى كان قد تربع عليه فى عقول أهل الغرب وكتب العرب مليئة بنقد هذا الفيلسوف وقد هاجمه بالذات متكلمو الاسلام .

لقد تميزت مباحث العرب بالاعتماد على البحث الحسى الى جانب الفحص النظرى وقاموا بالتجارب العديدة ، فطفرت العلوم على أيديهم طفرات قوية ومن يتتبع تاريخ العلوم عند العرب يجد مغانم علمية كبيرة فى كل من علم النجوم والرياضيات والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والالهيات

والكلاميات والعلوم الادبية والدينية من لغة وفقه وحديث واصول فقه واصول دين وجدل وخلاف .... الخ .

وسنثبت لهذه المناسبة فقرة طريفة من اقوال احد الغربيين ممن عاشوا في القرن الثاني عشر الميلادي وتلقوا علومهم على العرب وهو السيد اولارد أوف باث حاور فيها ابن اخيه الذى درس فى جامعات الفرنجه ولم يعرف الثقافة العربية ولم يقع على طرافتها وجدتها ولونها المنطلق الابى الحر قال :

***

« انني وقائدى ودليلى هو العقل - قد تعلمت شيئا من اساتذتي العرب وانت قد تعلمت شيئا مختلفا عنه لقد بهرتك مظاهر السلطة فوضعت في رأسك لجاما تقاد به والا فبأى اسم آخر يمكننا ان نسمى السلطةسوى انها لجام فكما ان الحيوانات العجماء تقاد من مقودها حيث يشاء الانسان من غير ان تدري لماذا تقاد ، ولا أين تقاد ، وانما تتبع الحبل الذى يجرها - كذلك كثير منكم يرسف فى اغلال البساطة وتصديق كل ما يسمع ويقودكم الى الخطر سلطة الكتاب والمؤلفين .. ان الانسان قد منح العقل لكى يستخدمه حكما عاليا فى الفصل بين الحق والباطل .. ان علينا ان نبحث أول كل شيء عن العقل . فاذا اهتدينا اليه - لا قبل أن نهتدى اليه نبحث في السلطة فان سايرت العقل قبلناها - ان السلطة وحدها لا تبعث في نفس الفيلسوف ثقة ، ولا يجوز أن تستخدم السلطة لمثل هذا الغرض » .

تحتوى هذه الفقرة على اعتراف صريح بفضل اساتذة العرب عليه كما تقرر في وضوح مقارنة قوية دقيقة بين الثقافتين العربية والافرنجيةونراه يعرف الثقافة الاخرى أول ما يعرفها بانها كاللجام الذى تقاد به الحيوانات .

فهو اذن يثبت فى وضوح الصفة المميزة لهذه الثقافة وهى حصر العقل ذلك النور الفطرى الذى يولد به الانسان فى مضايق التقليد العقيم بحيث يفقد الفرد المثقف بهذه الثقافة شخصيته بل وآدميته ، اذ انه يرى نفسه مقودا وليست له حيلة امام هذا القود عندما يتحدث عن الثقافة العربية نراه يذكر اول مايذكر تلك الحقيقة الواقعية وهى ان الانسان قد منح العقل ويبين مباشرة ان هذه الثقافة تقدر ان للعقل وظيفة هى ان يكون حكما عاليا بين الحق والباطل » اى انه هو المرجع الاول والاخير للتعرف على الحق، فالثقافة الاسلاميةتدفع الفرد الى الجمع بين النقل والعقل على اساس التوفيق المنطقى السليم ، ونراه يبين منهجه وهو الرجوع الى العقل واستخدامه بعد أن يعثر عليه فى فحص السلطة كما يقول ، فان سايرت العقل قبلها وان لم تسايره رفضها ، فلا يجب ان تكون السلطة (اى المتوارث من الآراء والمفاهيم) مقياسا او محكما للحقيقة وهذه هى روح الاسلام الذى يعطى كما بينا - الاولوية لمسائل المعرفة ، وقد تبينا كيف أن الكتاب الكريم مليء بالآيات التى تحض على النظر وكيف ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد حث المسلمين على التقدم فى هذا الطريق .

***

فما رأيك اذن فى هذا النص الذى ذكرناه والذى يبين اختلاف الروح الغربى عن الروح الشرقى فى تلك الآونة من التاريخ مما يجعل للشرق الاسلامى الافضلية فى السير قدما وتغذية التفكير الفلسفى بما تقدر الفلسفة الغربية على أن تقوم به بعد أن غلتها السلاسل والقيود .

دكتورة : فوقية حسين محمود



عبّاس محمود العقّاد
يخلي ميادينه
للشاعر محمود عماد

يا مبكرين لندوة العقاد   هل كنتمو منه على ميعاد؟
اليوم جمعتكم . نعم . لكنها   شغلت بغيركمو من القصاد
هو قاصد فرد نهى استاذكم   عن ان يراه سواه من افراد
ما جاء مثلكمو له مسترشدا   بل مرشدا من عاش للارشاد
فاقتاده من خلفه وهو الذى   ما كان يوما قط بالمنقاد
ومضي به شوطا بعيدا ما شكا   فيه الذى يشكو من الاجهاد
عجبا ايجتاز الوجود جميعه   جسد له من اوهن الاجساد ؟
ام انه قد جازه فى وثبة   من فكره المتوثب الوقاد ؟
وارتاد دنيا عن رؤاه غريبة   وهو الخبير الفذ فى الرواد

***

ياليت من مهدوا التراب لراسه   ارسوا كتابا تحته كوساد
او ليتهم جعلوا دعائم قبره   كتبا لينعم بينها برقاد
قد كان صبا بالكتاب متيما   لا صب سارة او حبيب سعاد
يهفو اليه مطالعا ومؤلفا   يعطيه من بصر له وفؤاد
وغدا سياخذ اذ يقوم كتابه   بيمينه ويثاب بعد جهاد
هل كان اخلص فى البلاد مجاهد   منه لدين او لنفع عباد ؟

***

كم من كتاب قد جلاه وسيرة   كانت فتوحا فى حياة الضاد
من ذا سوى العقاد فى ابداعه   يستطيع يكتب سيرة العقاد ؟
هى كتبه لا غيرها من بعده   ترويه للابناء والأحفاد

***

المزح كان لديه تقطير الندى   والجد كان لديه قدح زناد
يا حاقدين عليه لا تتخففوا   إحالاته من ثقلة الاحقاد
ستعيش فى اقفائكم وكزانه   ووجوهكم مصبوغة بسواد
ما قلتمو يلقى وما هو قائل   سيصان فى الاسماع والاخلاد

***

لم يحسدوه فاين هم من مجده   واحاسد الامجاد فى الامجاد
لكنهم اعشتهمو اضواؤه   فتروحوا بالشتم والارعاد

ان يكره الخفاش نورا هل غدا ... يوما لهذا النور فى الحساد ؟
انى لاسمع آهة الفصحى اذن ... سمعت بنعيك يا فتاها الفادى
قد عاش يحرسها يراعك دامغا ... من جاء يحصبها من الاولاد
حسب الزواحف فى الصحائف شكة ... من سنه لتغيب تحت رماد
لغة ارادوا ان تموت لانها ... للعرب جامعة على الاباد
وتبجحوا بعروبة امية ... كيف التخاطب واللسان بداد ؟

***

ارثيك فينا شاعرا ام كاتبا ... ام فيلسوفا ند فى الانداد ؟
ام فى الصحافة هاجيا ومدافعا ... لم تستتم للوعد والايعاد ؟
ام فى الندى محاضرا متمكنا ... لم تعى عن راى وعن اسناد ؟
ام اذكر الكتب التى دونتها ... بسواد عينك لا سواد مداد ؟
ما كنت يا عباس فينا واحدا ... بل كنت طائفة من الاحاد
جاوزت جيلك دربة وثقافة ... لم تسد من احد اليك اياد
كم عشت اعواما بزاد حمامة ... وسواك عاش باوفر الازواد
هذا بانك زاهد متعفف ... وبانه ما كان فى الزهاد
باع الضمير لهم مناقصة ولم ... تبع الضمير لهم بيوم مزاد
عهد به حد الخيانة والوفا ... قد كان حد رفاهة وكساد

***

هددت فوق العرش ثورا جامحا ... يتهدد الدستور بالافساد
ما كان فى ازهاقه اثم ففى ... دمه لتربة مصر خير سماد
لكن من قد اسجنوه لنفعهم ... وقفوا لدى الدوار بالمرصاد
سجنوك غير مصفد فسجنتهم ... بغيابة التاريخ فى اصفاد

***

اقسمت انك كنت معجزة سمت ... ما انت خلق فى الخلائق عاد
ما كان علمك جهد جسم متعب ... بل كان وحيا من عليم هاد
احسنت ظنك فى عماد شاعرا ... حتى رثاك فبان عجز عماد
خمسون عاما يا صديق وخمسة ... كانت صداقتنا بها كالزاد
يا وحشتى من بعدها فى عالم ... ما ان تراوحنى به وتغادى
خالوك صلبا فى حياتك صارما ... صدقوا . ولكن فى مجال جلاد
اما وانت مسالم ومصادق ... فنسيم روض او غدير هاد
طبع كحر الماس . فيه جلادة ... وغنى لصاحبه وحسن باد
اعزز على ناد تعاونا به ... الا تلم غدا بهذا النادى
مكنت فيه الشعر من ايوانه ... ومهدت للشعراء خير مهاد

***

عرفت بالاخرى الورى مستشهدا ... فتعرف الاخرى بلا استشهاد
واكتب لهم فى الاربعاء محدثا ... عنها بصدق حديثك المعتاد
ما اظما الوراد ان هم فى غد ... فقدوا الطريق لمورد الوراد
قد خف وزن الارض بعدك اذ خلت ... من عقلك المترجح الابعاد
اسوان يا ارض الكنوز لقبره ... اغنى كنوزك حاضر او باد
اعززته حيا فخارك ميتا ... فغدوت من احظى بلاد الوادى
ان تبق من فرعون فيك قداسة ... فاليك فيض قداسة فازدادى

محمود عماد



الفن .. فى مرحلة الانطلاق

بقلم : عبد الفتاح البارودى

من واجب الفنانين أن يدركوا مسئولياتهم الفنية فى هذه المرحلة الجديدة من حياتنا .. مرحلة الانطلاق ...

ان فنوننا كانت متخلفة فى الماضى لأن مجتمعنا الماضى كان مجتمعا متخلفا ... ومنذ أن قام الشعب بثورته الشعبية الكبرى فى يوليو ١٩٥٢ حدثت بالتالى ثورة فى كل الفنون .. والآن وقد بدأت مرحلة الانطلاق العظيم، بدأت فى نفس الوقت نفس المرحلة فى الفن .

هذه حقائق فى غاية الوضوح ، والتطورات التى حدثت وستحدث فى الفنون هى أيضا تطورات حتمية ، لأن ارتباط الفن بالمجتمع مسألة بديهية ، ولكن من المهم أن ندرك أن هذه الحتمية لها أيضا مقتضياتها ، بمعنى أن الفنون حتى فى المجتمعات المتطورة لا يمكن أن تتطور من تلقاء ذاتها ... لماذا ؟

* * *

لان الحركة الفنية - فى أى مجتمع وأى عصر - وان كانت تتدافع بنفس الدوافع المحركة للمجتمع الذى تظهر فيه ، الا أن الانتاج الفنى يحتاج الى وعى فنى والى خبرة بالتكنيك الفنى ... ولهذا نجد أحيانا أن الفنون تسبق النهضات الاجتماعية وتنبه اليها وتمهد لها كما حدث فى النهضة الاوربية وفى عصر الاصلاح فى القرن ١٨ وفى عصر التنوير فى القرن ١٩ ... وأحيانا نجد أن النهضات الاجتماعية أسبق من النهضات الفنية كما حدث عندنا .

ان فن شيكسبير مثلا ، وهو فى قمة النهضة فى أوربا لم ينشأ من العدم ولم يهبط من الفضاء ، وانما سبقته محاولات فنانين كثيرين مهدوا لفنه ورفعوا على أكتافهم دعائم المسرح الاليزابيثى ... والفترة الذهبية فى المسرح الفرنسى - كما يسميها مؤرخو المسرح - سبقتها تمهيدات كثيرة أسفرت عن ظهور مسارح موليير وراسين وكورنى ... والفنانون المسرحيون ديدرو وبومارشيه ثم فولتير وزملاؤه كانوا من أهم أدوات التحضير للثورة الفرنسية ... والمسرح الأوربى الحديث سبقته تيارات فنية نقلت الفن كما نقلت المجتمع من مرحلة الذهول والأوهام، ومن مرحلة التجمد فى قوالب فنية متجمدة ، ومن مرحلة الرومانسية ، الى مسرح (ابسن) ومسرح (برنارد شو) ... الخ .

وهكذا أصبحت المسارح مجالات لالقاء الأضواء على المشكلات الاجتماعية والانسانية ، ولمناقشة هذه المشكلات بحرية وفهم وعمق ، ولاحتدام مختلف وجهات النظر ، ولاشراك رجل الشارع مع الفنان والمفكر والفيلسوف فى بحث حياته ومصيره وآلامه وآماله وأحلامه بحثا ايجابيا .

* * *

لم يحدث هذا فى فنوننا قبل ثورة ٢٣ يوليو .. ان اليقظة التى أحدثتها هذه الثورة هى التى أحدثت اليقظة الفنية ، وليس العكس ... لماذا ؟! لأن التراكيب الاجتماعية التى كنا نعيش فيها كانت من الفساد والاستبداد بحيث أخمدت الاحساس الفنى نفسه ... كنا فى مجتمع اقطاعى يتحكم فيه الاستعمار وأعوانه تحكما أشاع الجهل والفقر

والمرض والذل بدرجة شديدة الكثافة ، ونتيجة لذلك كانت فنوننا اما للترف والترفيه عن الاستقراطيين والسادة المزيفين ، واما لتخدير الشعب ... فمثلا مسارحنا كانت أحيانا تعرض تراجيديات ، ولكننا كنا ننظر الى « هملت » مثلا وكانه صورة من (أبو زيد الهلالى) .. وكانت تعرض كوميديات ، ولكننا كنا ننظر اليها كوسيلة للتريقة والفرفشة والضحك على الفاضى .. وظهرت دار للأوبرا ، وكان المفروض أن تساعد على ايجاد مؤلفى الأوبرا ، ولكن مضت على انشائها ٨٠ أو ٩٠ سنة دون أن يولد مؤلف واحد ، بل دون أن يدخلها - قبل الثورة - متفرج واحد من عباد الله أمثالى وأمثالك ، وانما كانت تحتشد بالارستقراطيين والمتفرنجين وذوى « الردنجوت » وذوات الفساتين والعطور والنحور والخصور ... الخ .

* * *

لا أنكر أن بعض فنانينا ومفكرينا الأصلاء بذلوا محاولات لرفع المستوى الفنى ، ولكنهم لم يكونوا مدارس أو تيارات فنية عميقة ، وبعضهم كانت تنقصهم الثقافة العميقة أو الامكانيات الفنية أو الخطة المنهجية ، والجميع كانت جهودهم فردية ، ومعظم المحاولات ضاعت أو تحطمت فى الانحرافات الفنية وفى الكثافة الجاهلية ... فمثلا سيد درويش حاول أن يتثقف موسيقيا دون أن يجد من يشبع أو يروى تعطشه للثقافة... وحاول أن يؤلف أوبريتات تعتبر فى ظروفه أعمالا متطورة ، ولكن بمجرد موته تحطم المسرح الغنائى الذى ساهم فى بنائه مع زملائه من الموسيقيين المتطورين نسبيا ... أيضا زكريا أحمد الذى لحن أكثر من ٥٠ أوبريت اضطرته لقمة العيش الى العودة الى تلحين الطقاطيق لأنه بعد تحطيم المسرح الغنائى لم يجد المجال الحيوى الذى يلحن فيه للمسرح ... كذلك يوسف جريس، وهو من الموسيقيين الدارسين ، حاول تأليف « قصيد سيمفونى » منذ ٣٥ سنة ، ولكنه لم يجد أوركسترا يعزف له عمله الفنى ، واضطر الى ارساله الى أوركسترا باريس ، وعزفه الأوركسترا الفرنسى ، ومات الموسيقار المصرى دون أن يرى عمله المصرى فى أوركسترا مصرى ... وهكذا .

* * *

ان ثورة ٢٣ يوليو أحدثت تغييرات جوهرية فى حياتنا وافكارنا ، ولكن الانتاج الفنى لم يتغير بنفس الدرجة، لأن الذهنية الفنية ظلت فيها رواسب جاهلية ، وخاصة لأن الحقل الفنى الذى كان محتشدا بفنانى المرحلة الارتجالية والغيبية لم يتخلص بعد من التفكير الغيبى ، كما أن الانتقال من المرحلة الارتجالية عملية فى غاية الصعوبة . فاذا افترضنا فى الموسيقى مثلا أن خريجى المعاهد الموسيقية هم الذين يجب أن يشغلوا الأماكن التى أهلتهم لها ثقافتهم فى الحقل الموسيقى ، فاننا نواجه صعوبة شديدة فى زحزحة غير المثقفين الذين احتلوا هذه الأماكن ، وكيفوا مزاج الناس باتجاههم الهزيل ، وبرعوا فى اقامة الضجة الجوفاء حوله ، وفى الالحاح عليه ، واستطاعوا بذلك تغطية جهلهم ، والايهام بانهم متقفون أو موهوبون مثلا ، وأصبحت مواهبهم المزعومة « مقياسا فنيا » !! وهكذا فى مختلف الفنون .

واذن فمسئوليتنا فى مرحلة الانطلاق ضخمة ...لأننا رغم الرواسب والصعوبات نريد أن ننطلق انطلاقا علميا ، وأن نرفع مستوى الفن الى مستوى المسئولية فى مجتمع يؤمن بالعلم ، ولهذا فاننا نحتاج الآن الى جهد أضخم من الجهد الذى بذلناه منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للآن .

* * *

اننا فى المسرح مثلا حققنا مكاسب مذهلة منذ سنتين ، أى منذ ظهور مسرح التليفزيون ... ان مسارحنا كانت تكافح لخدمة الفن ، ولكن الظروف التى عاشت فيها جعلت نتائجها محدودة ومحصورة غالبا فى القاهرة وفى جمهور ضئيل العدد .. ولكن مسرح التليفزيون استطاع توسيع هذه الحدود ، فحاول خلق الشغف المسرحى خارج القاهرة أيضا ، وتضاعف عدد الجمهور وعدد الفرق، وظهرت خامات جديدة لولا المسرح التليفزيونى لاحتجبت خلف الكواليس ٢٠ أو ٣٠ سنة ، والمهم أن الحقل التمثيلى اتجه اتجاها ثقافيا ، ووضعت له تخطيطات منهجية مدروسة كان من نتائجها أن قسمت الفرق الى أقسام يختص كل منها بلون معين ، وشكلت لجان من المفكرين والنقاد والأدباء للاشراف عليها، وبدأت بذلك مرحلة التخصص ، وهذا كله سيساعد على اجتياز مرحلة الانطلاق .

ولكننا لانزال فى حاجة الى مضاعفة الجهد لنشر الوعى المسرحى ... اننا فى الاحتفال بيوم المسرح العالمى (٢٧ مارس الماضى) قدمنا حفلات فى القاهرة

والاسكندرية ودمنهور فقط ، ويجب أن نستعد بسرعة لانشاء مسارح وفرق دائمة فى كل مكان .. ومن الناحية الثقافية ليس لدينا غير معهد واحد للتمثيل فى القاهرة، ويجب التفكير فى سرعة انشاء معاهد أو فروع أو دراسات فنية دائمة فى مختلف المدن أو المحافظات... ان فرقة « الأولدفيك » عندما زارت بلادنا منذ شهور قال لى اعضاؤها أنهم متخرجون من معاهد مختلفة ، وهكذا نجد فى الخارج أن المسرح يدرس دراسة أكاديمية فى المعاهد والجامعات المنتشرة فى كل أو معظم المدن ، بينما عندنا معهد واحد ، وجامعاتنا لم تضع بعد تخطيطا منهجيا للدراسات المسرحية ، بل انها تهتم باقامة المسابقات المسرحية أكثر مما تهتم بالدراسات نفسها ، لدرجة أنى لاحظت — كعضو فى لجنة التحكيم — أن الفرق الجامعية قدمت روايات لم تدرسها فى المدرجات الجامعية ... اننا فى مرحلة الانطلاق لا نريد فقط تدريس المسرح فى الجامعات، بل لابد من اعداد مناهج لدراسته فى مختلف مراحل التعليم حسب مستويات كل مرحلة .

ان هذا سيساعد على استكمال نقص خطير فى مسرحنا ، وهو « المؤلف » ، وسيساعد على ازاحة الجهل والادعاء وممارسة الفن المسرحى «بالفهلوة» ، وسيؤدى الى تعميق الانتاج المسرحى ، والى نشر الوعى المسرحى بين الجمهور .

* * *

فى السينما أيضا حققنا مكاسب كثيرة فى عهد الثورة ، وبقيت أشياء كثيرة نريد أن نحققها فى مرحلة الانطلاق ... ان معهد السينما بدأ يخرج براعم متفقة وبعض خريجيه سيستكملون ثقافتهم وتدريباتهم فى الخارج ... وبدأنا بناء « مدينة السينما » لتوفير الأدوات والبلاتوهات .. وانشأنا القطاع العام على اسس مدروسة وخطط فنية ... الخ.. ولكننا لا نزال نلاحظ أن العقلية السينمائية لم تتغير بالدرجة التى نرجوها ... ان القطاع العام أنقذ السينما من مساوىء فظيعة ، واهمها مساوىء الاستغلال والاحتكار والاقطاع ، ومساوىء الموزعين والمنتجين الجهلاء والدخلاء ، ورغم ذلك فان الأفلام التى انتجها ليست ذات مستوى ممتاز ، وأنا أحكم فقط على الأفلام التى ظهرت ، فان فيها أخطاء فى التكنيك والتنفيذ والنواحى الموضوعية والفنية ... الخ ... بديهى أنه يستحيل تلافى كل الأخطاء ، ولا بد من اتاحة فرصة كافية للممارسة ، ولكن من الواضح أن معظم أخطاء هذه الأفلام حدثت نتيجة لعدم العقلية السينمائية تغييرا يتناسب مع مسئولية القطاع العام عن احداث ثورة سينمائية ... اننا لا نزال فى حاجة الى المؤلفين السينمائيين والسيناريست ، وهؤلاء لا يمكن أن يولدوا فى ٢٤ ساعة، والقطاع العام اعد أجهزة للبحث عن القصص ولاعداد السيناريوهات فى أفضل صورة ممكنة ، ولكن ما الراى فى أن الأفلام التى عرضت أثبتت قصورا شديدا فى هذه النواحى ، حتى فى نطاق الممكن نسبيا؟! ان من اللازم —حتى فى هذا النطاق— التدقيق فى مراجعة مختلف العمليات السينمائية ، بينما الملاحظ أن القطاع العام يتعاقد على قصص غير ذات صلة بالفن ، ومع مخرجين لم يبرهنوا على جدارتهم فنيا ، ومع ممثلين وممثلات لا تختلف طريقة اختيارهم كثيرا عن طريقة القطاع الخاص .. لم نسمع مثلا — للآن — عن اختيار مخرج — ولو للتدريب — من خريجى معهد السينما ، أو عن تقديم موهبة متفقة ، أو عن تنفيذ تكافؤ الفرص بين الممثلين والممثلات ، وانما الملاحظ أن المخرجين اختيروا من ذوى الشهرة ، وهى غالبا شهرة تكونت فى القطاع الخاص من الالحاح على اسمائهم ، وهو الحاح قام على تكرار الأفلام ، أى تكرار الأخطاء ... اننا نريد فى مرحلة الانطلاق الاهتمام بالناحية الدراسية ، بايفاد أكبر عدد ممكن من الدارسين الى الخارج ، والاهتمام بالتدقيق فى مراجعة الموضوعات والسيناريوهات ، واختيار الفنانين والفنيين حسب الجدارة الفنية نسبيا ، مع مراعاة تكافؤ الفرص .

* * *

فى الموسيقى نفس الظاهرة .. مكاسب كثيرة تحققت ، وظهرت بوادر مبشرة ، مثل المؤلفات السيمفونية والاتجاه نحو الموضوعية الفنية ، ولكن اهتمامات الاذاعة والتليفزيون لا تزال متجهة نحو الالحاح على الاغانى الفردية والمؤلفات الموسيقية الساذجة ... وهكذا فى مختلف الفنون .

* * *

اننا فى مرحلة الانطلاق العظيم نريد ان نمارس الفنون فى مستوى هذه المرحلة ، بالعلم والممارسة الواعية ووضع الفنون فى موضعها الحقيقى لخدمة المجتمع .

عبد الفتاح البارودى



القصة عند العرب

كتب الأستاذ عبد الرحمن الحميسى عن كتاب أصدرته أخيرا مؤسسة التأليف والترجمة والطباعة والنشر باسم « القصة العربية القديمة » للأستاذ محمد مفيد الشوباشى ، فتعرض لقضيتين نوافقه أو نوافق المؤلف فى شطر من أولاهما ، ونختلف معه او مع المؤلف فى الثانية وفى الشطر الباقى من الأولى .

القضية الأولى - كما قال - « **ان القصة فى البلاد المتحضرة ، لاتمت الى البلاد العربية القديمة بمجرد صلة فقط ، ولكنها تقوم على أساس هذه القصة** » والذى نوافق عليه من هذا ما يؤخذ منه من أن العرب عرفوا فن القصة وكان لهم انتاج فيه ، **وفى كتاب « فى الرواية العربية » الذى أصدره الاستاذ فاروق خورشيد منذ سنوات ، تفنيد واع مفصل للزعم الذى ينفى وجود القصة العربية القديمة .**

يبقى من القضية الأولى أن القصة فى البلاد المتحضرة تقوم على أساس القصة العربية . **وهذا كلام تفسد موضوعيته المشاعر القومية الجامحة او هو ليس موضوعيا على الاطلاق ، والمبالغة فيه تؤدى الى عكس ما يراد به للقومية . ان اخصر ما يقال فيه أنه يضحك الناس منا ! .**

اما القضية الثانية فهى - كما قال ايضا - « ان الشعوب البدائية التى عاشت فى ظروف طبيعية قاسية، متعرضة لعصف الطبيعة الضارية ، وبطش الحيوانات المفترسة ، انما عاشت حياتها عاجزة عن دفع تلك المخاطر ، غير مدركة لأسباب تلك الكوارث .. وقد كانت تلك الشعوب تفسر الظواهر المحيطة بها تفسيرا اسطوريا وهميا ، وكان مرجع ذلك هو الجهل المطبق ، ومن نسيج تلك الأوهام والخرافات الأسطورية ، نظمت قصصها التى وصل الينا منها عبر التاريخ ، تراث الاغريق القصصى ، وكذلك تراث مصر القديمة ، وفارس ، والهند . بيد أننا اذا عرجنا على الجزيرة العربية ، لوجدنا ان قصصها القديمة ، تكاد تكون بريئة من الطابع الأسطورى » .

ويلى ذلك بيان طويل لسبب ما سماه « تميز القصة العربية القديمة بالطابع الواقعى دون سائر القصص » ويتلخص هذا البيان فى أن حياة العرب الصحراوية برئت من قسوة الطبيعة وبطش الحيوانات المفترسة ، ومن ثم لم تكن بهم حاجة الى تفسير ظواهر الطبيعة تفسيرا وثنيا أسطوريا ! » .

ونسأل أولا : اذا كانت القصة العربية اختلفت هذا الاختلاف الجذرى عن قصص البلاد المتحضرة فكيف قامت هذه على أساس تلك ؟! .

ان الموضوعية هنا - ان كانت هنا موضوعية - يفسدها أمر ثان الى جانب الأمر الذى أفسد الأول .. هذا الامر الثانى هو المذهبية التى يدافع عنها بحرارة دائما الأخ الحميسى . وهو حر فى اتجاهه ، ولست أنكره عليه الا اذا أفسد شيئا .. **والافساد هنا ينصب أولا على الحقيقة الادبية التاريخية التى تقول ان القصص العربية القديمة لم تبرأ ولم تكد تبرأ من الطابع الاسطورى ، وثانيا على تصوير المسألة فى صورة أننا انما نعتز بالقصص العربية لأنها كانت واقعية ولم تكن أسطورية .**

يا أخى الحميسى ، ويا أخى الشوباشى ، قولا لى بالله : كيف خلت الحياة العربية الصحراوية من المخاوف ومن الحيوانات المفترسة ، واذا لم تكن الحيوانات المفترسة فى الصحراء فأين تكون ؟ وكيف « لم يكن رزق العرب متوقفا على عوامل طبيعية

مجهولة » ؟ الم يكن انقطاع المطر كارثة ماحقة فى تلك الحياة تنشأت عنها مجاعات وهجرات ؟ ..

وقصص العرب .. فكيف عرفتما أنها برئت او كادت من الطابع الاسطورى ؟ .. **الم تسمعا عن « خرافة » ! خرافة العربى الذى غاب عن قومه مدة من الزمن ثم عاد اليهم يقول ان الجن اختطفته ، ومكث عندهم مدة ، ثم أعادوه ، وراح يحكى غرائب مشاهداته فى بلاد الجن وعجائب ما وقع له معهم ، فكانوا يستمعون اليه ، ويعجبون ، ثم يقولون : « احاديث خرافة » .**

أو لم ياتكما نبا أبى غالب الخزرجى الذى وضع كتابا فى الجن وأخبارها وحمله الى هارون الرشيد فقال له : **« ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا، وان لم تكن رأيته فقد وضعت أدبا » ؟ .**

والغيلان يا أخوى الحميسى والشوباشى .. هل اقص عليكما قصصها العجيبة شعرا ونثرا .. ؟ الم تسمعا عن الشاعر « تابط شرا » الذى يقص علينا فى شعره كثيرا من وقائعه الخرافية مع الغيلان ، يحكى احدى مغامرة له مع غول فيقول :

لقيت الغول تسرى فى ظلام
بسهب كالعباءة صحصحان

وكانت العرب تعتقد أن الغول اذا ضربت بالسيف ضربة واحدة هلكت ، فان ضربت ثانية عاشت ، ويمضى تأبط شرا فى قصته فيقول انه ضرب الغول بالسيف :

فقالت : ثن ، قلت لها : رويدا ..
مكانك اننى ثبت الجنان

فلم ينخدع بكلامها وتحديها له أن يضربها ضربة ثانية ، بل تركها تموت من الضربة الواحدة ، وانتظرها الى الصباح ليرى ماذا حدث لها ، فقال :

ولم انفك مضطجعا لديها
لأنظر مصبحا ماذا دهانى

اذا عينان فى راس دقيق
كراس الهر مشقوق اللسان

الم يقرأ الشوباشى فى مراجعه عن القصة العربية القديمة قصة عمرو بن يربوع الذى تزوج الغول وعاش معها مدة رزق منها فى خلالها أولادا . وكانت زوجته الغول تقول له :

« اذا لاح البرق من جهة بلادى ـ وهى جهة كذا ـ فاستره عنى ، فانى ان لم تستره عنى تركت لك أولادك وطرت الى بلاد قومى » .

فكان عمرو كلما برق البرق غطى وجه زوجته بردائه فلا تبصره . حتى كانت ليلة غفل فيها وقد لمع البرق فلم يستر وجهها كعادته ، فطارت ، وقالت له وهى تطير :

أمسك بنيك عمرو ، انى ابق
برق على أرض السعالى آلق

تقول : ارع أولادك يا عمرو فانى ذاهبة نحو برق تألق لى من ناحية أرض السعالى (الغيلان) .

وقد أشار (أبو العلاء المعرى) الى هذه القصة القديمة فى قصيدة من شعره وهو يتحدث عن بعض أسفاره مع أصحابه على ظهور الابل التى تحن بطبيعتها الى البرق ، فقال انه كان اذا أومض البرق يستر وجوه الابل حتى تسير فى طريقها ولا تتجه نحوه ، كانه ـ هو ـ عمرو بن يربوع ، والابل هى السعالى ، وذلك فى قوله :

اذا لاح ايماض سترت وجوهها
كأنى عمرو والمطى سعالى

واذا أردتما ـ أيها الاخوين الشوباشى والحميسى ـ قصة هادفة ، فخذا هذه القصة التى تصور التعاطف فى شكل جميل :

كان الشاعر الجاهلى عبيد بن الأبرص فى سفر الى الشام ، وفى الطريق اعترضه شجاع (أفعى كبيرة) وكانت الأفعى تلهث من شدة العطش ، فنزل عبيد عن بعيره ، وأخذ بقية ماء كانت معه وصبها فى فم الأفعى حتى رويت واطمأنت وانسابت فى الرمل . ثم مضى عبيد فى طريقه الى الشام ، فقضى حوائجه ورجع ، ونام فى الطريق ، فلما استيقظ لم يجد بعيره ، فجعل يبحث عنه ، فاذا هو ببعير آخر عليه رحل معد للركوب ، واذا هاتف لا يراه يقول له : **اركب هذا البعير حتى يوصلك الى ما تريد ثم اتركه** فركبه فلم يلبث أن رأى بيته .. فنزل عنه وهو يقول :

ـ أسالك بالله يا هذا من أنت ؟ .

فسمع الهاتف يقول له :

« الشجاع الذى أرويتنى ظما » ·

الى ان يقول :

الخــير يبقى وان طال الزمــان به
والشر اقبح ما أوعيت من زاد

وقد تقولان : ان هذه قصصا صغيرة ·· ولـكن مهلا ·· **الم تقرأ قصة « سيف بن ذى يزن » التى قامت مغامراتها على الخرافة والخوارق ·· حتى كانت الجنية « عاقصة » أخت سيف من الرضاع هى منقذته من كل مهلك تعرض له ؟ ·**

أو لم تقرأ قصة « حمزة البهلوان » وما فيها من مغامراته فى بلاد الجن وزواجه بزوجة منهــا كانت ساعده فى مغــامراته ، وأنجبت له ولدا كان من الفرسان المعدودين ؟! ·

هل احكى لكما او ادلكما على قصص أخرى ·· صغيرة وكبيرة ·· كلها عربية أسطورية ·· ؟ هذا يكفى ، وان شئتما المزيد فعلت ·

وبعد ـ فانى لم اقرأ كتاب الاستاذ الشوباشى ، فان كان كما صوره أخونا الخميسى فى مقاله **قائما عى أساس أن القصة العربية القديمة تخلو ـ أو حتى تكاد ـ من الطابع الأسطورى ·· فان المؤلف قدكتب عنأى اى شىء ·· غير القصة العربية القديمة ·**

كشكول

● كان خبرا سارا ما أعلنه **الأســـتاذ يحيى أبو بكر** فى مؤتمره الصحفى الأخير ، من **اقبـــال شعبنا على قراءة الكتب** ، اذ بيعت كتب بعشرين ألف جنيه (مع ملاحظة السعر المخفض) فى أســابيع الكتاب العربى التى أقيمت فى ثلث بلاد الجمهورية ·

بقى على مؤسسات النشر أن تدقق فى اختيــار الكتب وتضع أسسا لهذا الاختيار ، حتى تعزز ثقة الشعب بما تصدره من كتب · **واعتقــد أن أهم الأسس أن يشعر الشعب بالنبض الفكرى لحيــاته فى صياغة هادئة وثقافة ناضجة ·**

● تشبت معركة سباب حامية بين كاتبين فى جريدتين كبيرتين ، ثم تدخل كاتب ثالث فى الجريدة الكبيرة الثالثة ، قائلا : لا تحولوا النقد الى قذف وسباب ، **ثم افاض على احد المتشاتمين بمثل ماتبادلاه** ·· وهذا يذكرنا بالمنادى الذى أمره السلطان أن ينادى فى المدينة محذرا من سب الدين ، وكان ذلك قد تفشى بين اهلها ، فسار المنادى يقول : أيهــا الناس ، **من سب الدين فان السلطان ســيحرق دين ابيه !**

● كتب الدكتور محمد مصطفى هدارة بجريدة الاخبار يقول : ان ترجمة روايات شكسبير وغيره من أعلام المسرح والثقافة العالمية انما هى خارجة عن اختصاص الجامعة العربية ، من حيث ان عملها يجب اولا أن يخدم القضايا العربية · وهذا حق لاشك فيه · **كان واجب الجامعة مثلا فى ميدان الترجمــة ان تترجم رواية مثل « الطريق الى بئر سبع » التى تصور المأساة الفلسطينية ، اما الانتاج العالمى الآخر فهو من اختصاص هيئات أخرى ·**

● ظهرت للاستاذ عباس الاســوانى مجموعة قصص قصيرة بعنوان **«الضاحك الأخير»** فى سلسلة « الكتاب الذهبى » وهى تصور انماطا مختلفة من شخصيات المجتمع تصويرا دقيقا ، **ويخيل الى أن الاستاذ الاسوانى ـ بتعبيره المتميز وفكاهته المعبرة ـ سليل أدبى لطاهر لاشين ·**

● كتب أديب طبيب فى احدى الصــحف عن ضرورة النقد ، **فشبهه بـ ··· « ثانى اكســيد الكربون » الضرورى للاستنشاق وحياة الانسان ·· يقصد « الاوكسوجين » لا باس ·· لكل عالم هفوة !**

● بعث الى الأديبان « عبد المنعم حسن صــالح بليسانس فلسفة آداب القاهرة » و « فاروق يوسف اسكندر ـ منشاة بركات ـ ملوى» بعثا الى برسالتين خاصتين تحويان عددا من الاتهامات ·· فيها قصص مسروقة ومقتبسة ·· وعددا من الأسماء : أسماء أدباء كبار وناشئين ·· وسنرى ماذا فى الأمر بعد التحقيق الذى يحتاج الى وقت ·

● لاتزال لجنة فحص القصص القصــيرة المقدمة للجوائز التشجيعية بالمجلس الأعلى ـ تقوم بالمرحلة الأولى للفحص ، ولم يتم حتى الآن حصر أو ترشيح لمجموعات معينة كما نشر خطأ فى «الأخبار» ·

عباس خضر

حول الأدب في أسبوع

يقدمه : عبده بدوى

راى فى الحركة الشعرية المعاصرة

حين حدثنى الدكتور عبد الرحمن بدوى عن رحلته الى الهند ، وعن المحاضرات التى ألقاها هناك ، سمعت من خلال حديثه انه القى فى جامعة « بتنا » بشمال الهند ، محاضرة تناولت التجديد فى الشعر العربى المعاصر .. وفى سرعة لحظة الابداع . وجدتنى أحاصره ، واسأل ، وأناقش ، واخرج بهذه الآراء التى أعطت حقيقة التجديد فى الشعر المعاصر ، وبخاصة ما يتصل منها بالأوزان ، والتفاعيل ، والقافية .

● الذين يقومون بما يسمى حركة « الشعر الحر » قد بالغوا فيها الى حد يكاد يبعدها عن حقيقة الشعر وماهيته ، لأن الشعر فى جوهره موسيقى ، وهذه الموسيقى لا يمكن أن تتحقق بتقطيع التفاعيل وتمزيقها على النحو الذى نشاهده لدى أصحاب هذه النزعة .. ثم ان الانتقال المستمر من بحر الى آخر يختلف عنه اختلافا واضحا من شأنه أن يحطم الايقاع الداخلى للقصيدة فضلا عن تحطيمه الموسيقى العامة الخارجية التى يجب توافرها فى كل شعر .

وكثيرا ما أقرأ هذه « القصائد المزعومة » فلا أكاد أميز بينها وبين أى نثر مكتوب ، وحتى الصور الشعرية بلغت حدا من التفاهة باعد بينها وبين ما كان يعرف باسم الشعر المنثور نفسه .

ولا وسيلة لانقاذ الشعر العربى المعاصر من هذه المحنة البالغة الا بمحاولة القصد فى التجديد ، فيتحلل من قيود القافية ، ولكن لا يتحلل من قيود الوزن الا فى أضيق الحدود ، على أن ذلك ينبغى التدقيق ـ كذلك ـ فى القول به .

● فى صدر هذا يمكن أن تصنف الشعر الى نوعين .. أولهما الشعر الغنائى ، وأرى أن يلتزم فيه « عمود الشعر » بكامله ، أو بقليل من التصرف فى القافية ، وذلك بالتنويع فيها بالرباعيات والخماسيات .

أما النوع الثانى فهو ماعدا الشعر الغنائى الذى يمكن أن يتمثل فى الشعر الملحمى والقصصى والمسرحى ، وكذلك فى الترجمة العربية للشعر الأجنبى ، وهذا النوع يمكن أن يستباح فيه التطويل او التقصير فى التفعيلات ، وفى الوقت نفسه يمكن التحرر من القافية قدر المستطاع ، ولكن من الافضل أن يستمر البحر قدرا كافيا على الأقل ، ولا ينتقل منه الى بحر آخر الا للضرورة التى تقضى بهذه الرخصة ، او حينما يكون هناك انتقال فعلى من فقرة الى فقرة .

● فيما يتصل بترجمة « **الشعر الأجنبى** » قمت انا بهذه المحاولة فترجمت مثلا قصائد من شعر هيلدرلن ، ولوركا فى بحر واحد ، ولم أتقيد بالقافية الا قليلا ، ولقد بلغت بعض هذه القصائد اربعمائة بيت ، ومع ذلك فقد احتفظت لها ببحر واحد ، دون أن أشعر بأى مجهود يخرجنى عن البحر الواحد ، ودون أن أتصرف فى الأصل أى تصرف نتيجة لهذا الالتزام .

وقد أسعفنى فى هذا العمل « بحر الكامل » بنفسه الشعرى الطويل ، وبمرونته الهائلة فى التلبس بأى معنى ، وبالطواعية المطلقة لتعريب الأعلام الأجنبية سواء أكانت هذه الاسماء تطلق على أشخاص حقيقيين أو أسطوريين .

وهذا شاهد واضح على امكان ترجمة الشعر الاوربى الى الشعر العربى فى بحر واحد مهما طالت القصيدة ، دون أن يتأثر الأصل أو يهتز أى اهتزاز ، وفى الوقت ذاته دون أن يشعر الشاعر بالمجهود والصنعة فى الصياغة .

● ويذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى أنه لاحظ أن كبار الشعراء المجددين فى أوربا فى هذا القرن ،

وعلى رأسهم « ابو ليفير » وهو راس الطليعة المجددة في الشعر الفرنسي ، ثم « رلكا » كبير الشعراء الألمان المعاصرين ، ثم « لوركا » وهو ما نعلم في الصدارة من حركة التجديد في الشعر الأسباني خاصة ، وفي الشعر الأوربي عامة ٠٠٠ كل هؤلاء جميعا يلتزمون في قصائدهم بالتقسيم الذي سبق ذكره ففي الشعر الغنائي كانوا يلتزمون عمود الشعر الكلاسيكي وزنا وقافية ، وفي الشعر غير الغنائي (الملحمي والقصصي والمسرحي) كانوا يتبعون بحرا واحدا لمدة معقولة ٠

كما انهم لم يكونوا ينتقلون من بحر الى بحر في كل بيت او بيتين كما هو الحال لدى بعض الشعراء الآخذين عندنا بطريقة الشعر الحر ٠

وحتى « برشت » و « سانتي جون برس » الحاصل على جائزة نوبل في الأدب منذ ثلاثة أعوام ، و « كوازيمودو » ٠٠ حتى هؤلاء جميعا نظموا أشعارهم وفقا لهذا التقسيم ، فماذا يريد دعاة الشعر هؤلاء بعد هذه النماذج ، وبعد هؤلاء الشعراء ٠

في ظني انهم لا يلجأون الى ما لجأوا اليه الا لقصر أنفاسهم ، وضعف ملكاتهم ، وجفاف العرق الشعري فيهم ٠

هذا هو راى احد وجوهنا الفكرية ، ننقل عنه بدون تحريف ، ونحن نعتقد ان هذا الراى جدير بالمناقشة والتفكير المتواصل ، لأنه يصدر عن رجل يقدم « الدليل » على وجهه نظره ، وهو ما كنا نفتقده في بعض التراشق الذي يقوم به أنصار كل من الفريقين بين الحين والحين ثم ان لهذا الحديث مدلولا آخر وهو أن القضايا الجوهرية في الأدب والفن لابد أن يكون لكل منا فيها وجهة نظر شبه حادة وحاسمة بعد أن تميعت عاما بعد آخر ، فنحن لم نعد نقنع بمشاهدة « التلاحم » بين كل من الطرفين ، وانما نريد أن نحتشد حول كثير من القضايا في صراحة ، وبدون مجاملة ، فانا أعرف كثيرين يضعون قدما في منطقة النزاع ، وقدما أخرى في المنطقة المقابلة ، خوفا من ضياع « المكاسب » التي يمتلكها هؤلاء في اللجان والمهرجانات ، والتي يمتلكها هؤلاء في سيطرتهم على مقدرات النشر ٠

وما سآخذ نفسي به – في الأعداد القادمة – هو اني سأعمل على تحديد ملامح كل من المتنازعين ، ومع ان أنصار الشعر الحر قد كادت تتحدد ملامحهم ، الا أن أنصار الشعر الآخذ بالقواعد لم تتحدد بعد ، ولعلهم كانوا يكتفون بالاستاذ العقاد منازلا ومصاولا ٠

وأنا أعرف كثيرين سيفاجأون بهذه الآراء لعبد الرحمن بدوي ، ولكنها الحقيقة ٠٠ الحقيقة التي نتعجل لها الوضوح أو ما يقرب من الوضوح ، والتي نريد أن نعرف بلهفة حقيقة ميدان الصراع ، وملامح الفرسان ، وما يمكن أن تسفر عنه هذه المعركة ٠

وزن الشعر ٠٠ وكوبرى بنها

لازلت أذكر – في عودتنا من المنصورة – هذا الحديث الذي كان يدور بين أديبين شاعرين ، وكيف ان أولهما كان يردد ان المدح البسيط في جملته – حين يغني – لا يرسل ما تحس به نفسه الا موزونا ومسمى ، وكيف كان الآخر ينكر عملية الوزن والقافية التي تستعصي على كثير من الشعراء المرموقين ، فاذا بالأديب الأول يأتي بالموال بعد الموال ، واذا بالثاني لا يملك غير التسليم ، وحين كان يغضب كان الأول يقول له « تحب نوزن بره » وتهدأ المناقشة ، ويمر القطار على « كوبرى بنها » فاذا بالصديق الذي ينكر الوزن على الشعر الشعبي ، يردد في عفوية ذلك الموال الذي يقول :

فايت على كوبرى بنها منديل الحب طرف عيني
ابكى على الحب ولا أبكى على عيني
ابكى على الحب ، لكن سد يا عيني

ثم ينتبه فجأة ، ويصيح ٠٠ والآن عليك أن تدلني على بحر عربي يضم هذه الأبيات ٠٠ وقبل أن ينتهي من صياحه كان صاحبه يقول له ، هذا من « المواليا » الذي يحتفظ بملامح من البحر البسيط ، وقد ذكره ابن خلدون في مقدمته ، وضرب له مثلا بهذه الأبيات

طرقت باب الخبا قالت من الطارق
فقلت مجنون لا ناهب ولا سارق

تبسمت لاح لى من ثغرها بارق
رجعت حيران فى بحر دمعى غارق

وينظر احدهما فى شماتة ، وينظر الآخر فى حقد ، ويستمر اندفاع القطار ، بينما يظل الصديقان صامتين ، حتى تواجههما المدينة ، وتفرق بينهما ، ويصبح للصمت معنى آخر .

الكلمة والصورة عند خميس شحاته :

تعانق الكلمة والصورة موجودفى تراثنا التشكيلى ، وهذا يسوقنا الى هذا المجهود العميق الذى يقوم به الفنان « خميس شحاته » والذى يقوم بتجارب « ملخصة » من امتدادنا الفنى من اقدم العصور الى الآن .

ذلك لأنا نحتفظ بتسلسل تاريخى فى البيئة يكاد يكون فريدا ، بالاضافة الى وجود تراث فنى قد يفنى ولكنه يترك بذورا تتسلسل هى الاخرى فى الامتداد الفنى ، ثم تأتى بعد ذلك «اللحظة المعاصرة» التى تلخص كل هذا وتقدمه فى البيئة وعلى الطبيعة التى يرتاح اليها ذوق الانسان الحديث ، بحيث تتحقق دائما تلك السمات الخاصة بنا ، والتى يمكن تلخيصها فى :

« الوعى بقدسية الحياة
والوعى بالقيم الأخلاقية الكبرى
والوعى بالأناقة الحضارية ورهافتها » .

والانسان يجد هذا كله حين يلمس الأقمشة التى نفذها « خميس شحاته » والتى يستطيع أن يسمع فيها المشاهد ــ بيده أو باذنه ــ الموسيقى الشرقية .

ثم فى تلك اللوحات من « السيراميك » او من المادة المقلدة له ، والتى يحس فيها الانسان عملية التوليد بين الفنين القبطى والاسلامى ، او بين القبطى فقط الذى يتمثل فى « حالة سكون » ، بينما يتمثل الاسلامى فى « حالة الحركة » ، بمعنى أن الطير فى اللوحة القبطية يظهر ساكنا عميق السكون ، اما الطير فى اللوحة الاسلامية فتظهر متحركة كأنها تريد مغادرة اللوحة .

وقد رأينا أن الشاعر عمر الخيام حاصر الفنان فى كافة قطعه الفنية ، فهو يقدمه مرة من خلال ترجمة رامى فى لوحة تقول :

هات اسقنى كاس الطلا السلسل
وغننى لحنا مع البلبل
فانما الابريق فى صبه
يحكى خرير الماء فى الجدول

ويقدمه مرة من خلال ترجمة عبد الحق فاضل فى لوحة تقول :

ويح خزافين بالطين لهم حزق مبين
فليطيلوا الفكر فيه علهم يدكرون !

ويقدمه مرة ثالثة من خلال ترجمة لشاعر يسمى اديب التقى فى لوحة تقول :

لا تتب قط عن الخمر فكم
توبة منها يتوب التائب
قد شدا البلبل والورد زها
ابدا الوقت يتوب اشارب !

وما نريده من الفنان هنا هو أن يكسر هذا الحصار الخيامى ، وأن ينطلق الى حديقة الشعر العربى فيقتبس منها ما يشاء ، اما مانريده من الدولة فهو أن تتبنى هذه « النماذج » التى تنتظر لمسة لنراها فى بيوتنا وفى حياتنا .

سمعتهم يقولون

● **الدكتور محمد عوض محمد** .. يذكر انه كان قد عقد مؤتمر دولى للجغرافيين فى « كمبردج » وقد اعد بحثا لهذا الغرض ، ولكن الوفد الرسمى تألف ولم يكن بينه ، وقد آثر أن يرسله بالبريد ليقرأ نيابة عنه ، ولكن لطفى السيد أرسل اليه ثم قال له : « سيكون للجامعة وفد يمثلها وستكون انت هذا الوفد » ، وحين انتهى الدكتور محمد عوض محمد من حديثه سمعت تعليقا من فاروق يقول : « ما اعظم هذا الجيل الذى كان يثق فى نفسه » .

● **الدكتور غنيمى هلال** .. يقول عن مسرح العبث ان المقصود به عبث الوجود ، وفراغ الوعى الباطنى للانسان ، وانهذا المسرح شعر فى جوهره ، فهو يقدم موقفا من خلال قطاع موح ، وغالبا ما يكون هذا الموقف فى قاع الوجود ، وبالاضافة الى هذا لا يصبح الزمن ماضيا وحاضرا ومستقبلا ولكنه يمزج بطريقة جديدة ، ولا تصبح اللغة عملا ثانويا لأنها فى حقيقة الامر « البطل » ، ولا يمكن تبرير الحدث ، وانما يمكن تبرير الخواطر .. وفى ضوء هذا يرى أن توفيق الحكيم قصد الى العبث فى مسرحية « يا طالع الشجرة » ، ولكن هذا القصد لا يدخلها فى مسرح العبث .

« **عبده بدوى** »



الكتب

نقد وتعريف

يقدمه تحسين عبد الحي

خنجر اسرائيل
تاليف : ر . ك . كرانجيا
ترجمة : مروان الجابري

لقد صرح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفي الهندي ـ كرانجيا ـ في حديث صحفي بقوله :

ان الحقيقة الواضحة هي أن اسرائيل لم تعد خنجرا مسلطا على اعناقنا انما هي اليوم خنجر مغمد في لحمنا ودمنا

ان فلسطين اليوم ليست فقط مسرح المشكلة القديمة .. مشكلة احتلال الأرض العربية بالعنف . انما تؤلف كذلك خطرا توسعيا استعماريا ..

والكتاب الذى اقدمه اليوم ـ هو ترجمة لوثيقة اسرائيلية استطاع ـ كرانجيا ـ ان يحصل عليها .. بوسائله الخاصة ، وخطورة هذه الوثيقة تنبع من كونها خطة عمل عدواني مدروسة ـ لسلب أجزاء اخرى من وطننا العربي . ولا استطيع هنا أن أعرض الوثيقة كاملة ولكنني سأقدم بعض ما جاء فيها ..

تقول الوثيقة :

ان على اسرائيل أن تسعى دائما الى تعزيز علاقاتها بالدول العظمى ، وعليها بالطبع أن تستثمر التناقض في مصالح هذه الدول . وعليها أن تدخل في حسابها مصالح الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ـ وخاصة فيما يتعلق بالمواصلات عبر قناة السويس وخليج العقبة ، وكذلك عبر قواعد اسرائيل العسكرية في منطقة الليطاني والحرمون والجولان وبيسان .

ولايجاد ظروف وأحوال أكثر ملاءمة لاسرائيل يجب تلطيف شعور العداء لها في الاقطار العربية ، وبذل كل جهد يرمي الى غرس بذور الشقاق بينها . وذلك بمساعدة الدول الغربية . وقبل كل شيء يجب اضعاف الشعوب العربية بحرمانها من بترولها وتقويض الوحدة العربية ..

ومن الممكن أن يؤلف السكان العرب في بعض الأماكن مثل « ايميك ـ عفرون والجليل » خطرا على تحصيناتنا وخطوط مواصلاتنا ولذلك يجب اجلاء السكان العرب من تلك الأماكن ووضعهم تحت الحكم العسكري ووضع الذكور منهم القادرين على العمل في معسكرات العمل الاجباري لاستخدامهم في الاستثمار الزراعي وأعمال البناء .

وفي مجال الأعمال الهجومية .. تقول الوثيقة ـ اليهودية ـ ستشن القوات الاسرائيلية هجمات منفردة في مختلف قطاعات الجبهة وستتناول الهجمات في المقام الأول القطاع المصري وبعده القطاع الأردني ـ العراقي .

ان مصر هي اقوى اعدائنا وان اخراجها من الميدان قد يؤدي الى رفض اقطار عربية أخرى مواصلة الحرب . كما أن احتلال شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس سيؤدي الى ازالة الحصار البحري عن اسرائيل مما سيخدم في عزل الاسطول المصري عن قناة السويس وفتح أبواب البحر الأحمر في وجه سفننا .

اما احتلال تلال الخبرون (الخليل) فسيجعل من العسير على الجيش المصري والأردني أن يتصلا ، وسيفتح لقواتنا طريقا اضافيا الى النقب .

ان هناك ثلاثة قطاعات من الممكن أن يشن منها هجوم عربي مضاد . القطاع الجنوبي (مصر) ـ والقطاع الشرقي (الأردن والعراق) والقطاع الشمالي (سوريا ولبنان) والقطاعان الجنوبي والشرقي منفصلان بحاجز طبيعي ـ حتى لو احتل العرب بئر سبع فان تلال النقب ومستعمراتها ستعرقل الاتصال بين القطاعين المذكورين .

ان على القوات الاسرائيلية أن تستثمر هذه المزايا

الجغرافية الخاصة من أجل شق طريقها الى القطاعات الثلاثة وعزل بعضها عن بعض ٠

وتقول الوثيقة الاسرائيلية عن الامكانيات الاستراتيجية التى تقدمها القطاعات السابقة ٠ ما يلى :

القطاع الجنوبى : نستطيع (اليهود) ان نقطع منطقة الاسماعيلية العريش وتحتل (اليهود ايضا) تصفات وبير قفقافة (طريق الاسماعيلية) وممر المطله (طريق السويس) كما نستطيع احتلال الممرات المؤدية الى قناة السويس ٠

القطاع الشرقى : فى هذا القطاع يمكن احتلال منبع نهر الأردن ويمكن ايقاع الجيش الأردنى فى (المثلث) وحصره هناك واحتلال العقبة ودرة وعزل الأردن عن مصادر تموينها واحتلال جبل طالون لقطع خطوط تموين الجيش العراقى والسيطرة على جسر فلوجه لقطع الطريق على الجيش العراقى ٠

القطاع الشمالى : ان احتلال مرجعيون وزحلة ـ الشوف (طريق دمشق بيروت) من شانه أن يقطع الجيش السورى عن قواعده كما أن احتلال رياق من شانه ان يعزل الجيش اللبنانى عن سوريا ، أما احتلال بيروت واللاذقية فمن شانه ان يحرم سوريا ولبنان من الطرق البحرية بينما يبعد احتلال نهر الليطانى كلا من الجيش اللبنانى والجيش السورى عن حدود اسرائيل الشمالية ٠

وتقول الوثيقة الاسرائيلية :

ان الغاية من الحرب بين اسرائيل والعرب هى تغيير خط الحدود الحالى ، وان احتلال الأراضى التى تطالب بها اسرائيل سيحسن من وضعها السياسى والاقتصادى ٠

ان الحاجة الى احتلال المناطق العربية انما هى حاجة يمليها هدف الصهيونية الاول ، الا وهو خلق دولة يتراوح عدد سكانها بين ٣ و ٤ ملايين وذلك فى خلال فترة جيل واحد ٠

ولذا ـ كان مهمتنا هى احتلال الأراضى العربية وتوطيد سيطرتنا عليها ووضع ثروتها المادية فى خدمة السكان اليهود ٠

ان احتلال الضفة الغربية من الأردن ـ وتلال الخليل والضفة الشرقية من الأردن بما فيها المناطق الصحراوية سيمكن اسرائيل من اقامة حدود لها مع العراق والعربية السعودية ٠

وتذكر الوثيقة اهمية المناطق العربية التى تريد احتلالها ـ فتقول :

ان احتلال النقب وجزيرة تيران وصنافير وشبه جزيرة سيناء ومنطقة قناة السويس من شانه ان يؤمن وصول اسرائيل الى البحر الاحمر ٠ أما احتلال غزة فسيقصر حدود اسرائيل مع مصر ، ويحرمها من احسن قواعدها ويدفعها بعيدا عن مناطق اسرائيل المركزية ٠ (ويجب احتلال الاسكندرية وحرمان مصر منها كميناء حيوى على البحر الأبيض المتوسط

اما احتلال الضفة الغربية فانه يؤمن دفاعا قويا من الشرق عن مناطق اسرائيل الحيوية ٠ وسيقصر من طول خط الحدود ٠

أما احتلال ـ جيلاد وصحراء نيفيوت (صحراء تدمر) فانه سيؤمن سيطرة اسرائيل على خطوط المواصلات الهامة وخاصة قناة السويس وسيمكنها من تهديد المصادر البترولية فى مضائق تيران ٠

وكذلك احتلال العقبة وجبال موآب ٠ سيؤمن لاسرائيل قاعدة تستخدمها للهجوم على العربية السعودية ٠

وهكذا تستمر الوثيقة فى دراسة تفصيلية لأهمية المناطق العربية التى تريد الاستيلاء عليها وخاصة ـ حوران ودرعا والجولان ـ وشومر التى سيمكن احتلالها اسرائيل من الاستيلاء على حقول الزيت السعودية ٠٠

وليس فى هذا الاتجاه العدوانى الاسرائيلى امر طارىء تستوجبه ظروف اسرائيل بقدر ما هو أمر غريزى يستمد مقوماته من طبيعة كيان اسرائيل وصلة هذا التركيب بالقوى الاستعمارية العالمية ٠

ذلك أن الاستمرار فى العدوان هو مبرر استمرار اسرائيل فى الحياة ٠

ان الأهداف الصهيونية تلتقى فى قدرة حركتها على الابتلاع والهضم والتنظيم والتواطؤ مع أعظم القوى خبرة وأكثرها امكانيات ، وأعرقها فى فنون سلب خيرات الشعوب ٠٠

اما وقد بدات الموجة الاستعمارية العتيدة فى الانحسار التدريجى فى كل اتجاه العالم ٠٠ فان الوجود الاسرائيلى نفسه كجزء من الموجة الاستعمارية العالمية ٠ سوف يلحق بمن ساعده وأوجده الى الابد ٠ ولن يتم ذلك الا بوحدة الشعب العربى ويقظته من المحيط الى الخليج ٠ وليس لنا الخيار ، فاما أن نعود الى أرضنا السليب ٠ واما أن اصبح أنا وأنت من اللاجئين ٠٠

تحسين عبد الحى

مع الشراع الممزق

بقلم : محمد عبدالله السمان

ان الذى لا ريب فيه ان القصة الناجحة يجب أن تكون جزءا من احساسات الكاتب تتفاعل نفسه مع احداثها ، وتتجاوب مع آلامها وآمالها .

واقدر القصص على التأثير فى نفس القارىء ، ماكان منها نابعا من نفس البيئة التى تحيط بنا ، ونمت الينا باوثق الروابط ، ومعاصرا لحوادث القصة وابطالها ، وتصويرا للحاضر بخيره وشره ، وافراحه واتراحه . وبذلك يتوافر لمثل هذا النوع من القصص التكامل الفنى ، بتوافر الواقع الذى لم يضع الخيال معالمه ، ولم يطغ على حقائقه .

وليس معنى هذا ان نقصر قصصنا على حاضرنا ، ونقيم سدا منيعا بيننا وبين ماضينا ، فالماضى مصدر الاشعاعات على الحاضر والمستقبل معا ، ولكن الذى نشاهده فى اكثر قصصنا التى تصدر تباعا ، وتزدحم بها مكتباتنا ، اتجاهه الى تصوير الماضى بما فيه من اضطراب سياسى واجتماعى . وحجة الكتاب ان لا بد لنا من أن نتخلص من رواسب هذا الماضى المزعج نهائيا ، حتى نعايش حاضرنا ومستقبلنا ، بنفسية سليمة لاعقد فيها ، والحق ان هؤلاء الكتاب يعيبهم أنهم نظروا الى ماضينا نظرة سوداء قاتمة ، واضطروا – ازاء نظرتهم هذه – الى أن يضغطوا على التاريخ قليلا تارة ، وكثيرا تارة أخرى ، حتى تساير القصة باحداثها عقيدتهم فى الماضى ، ونظرتهم السوداء اليه .

هذه مجرد خواطر مرت بذهنى وانا اقضى الساعات الطوال مع المجموعة القصصية (الشراع الممزق) للاديب الصحفى الليبى الاستاذ على مصطفى المصراتى عضو البرلمان وصاحب احدى الجرائد الليبية ، واعظم ما فى هذه المجموعة القصصية التى بلغت اثنتى عشرة قصة هى تصوير لجوانب شتى من البيئة الليبية ، والدقة فى هذا التصوير حتى ليحس القارىء ان المؤلف منحها كل ما يملك من احساس وشعور ، ويكاد يوقن بان المؤلف هو بطل كل قصة من قصصه عاش تجربتها بنفسه ، ثم التنويع بعد ذلك فى اختيار نماذج بشرية لشخصيات قصصه تشتمل على كل القطاعات البشرية فى بلده ، وهذه النماذج التى أوحت للمؤلف باقاصيصه ، هى ممن يسيرون فى خضم العواصف والأمواج بشراع ممزق .

زقطوط وليلة الموسم : عنوان قصته الاولى ، اختار لها المؤلف شخصية «زقطوط» احد الكائنات الحية ، ولكن بدون أمل او هدف فى الحياة ، بل الحياة نفسها لديه لاتساوى اكثر من العدم ذاته ، ولذلك نراه يألف السجن ، ويستمرىء أن يظل دائما ضيفا على ساحاته ، وهذا هو عزاؤه الوحيد ، اذا قدر ان يغادر السجن فى احدى موجات الافراج ، جاهد جهاد المستميت حتى يعود الى حريته ، الى دنياه الواسعة بين جدران السجن ، قبل أن تأذن شمس اليوم بالمغيب ، ولم يكن «زقطوط» عريقا فى الاجرام ، ولا اصيلا فى الجريمة ، ولكنه كان يرى وجوده خارج السجن عالة على الحياة ، فلا يكاد يغادر السجن حتى يحتال فى العودة اليه ، هاربا من الحياة ، حياة الشوارع والأزقة ، والمبيت تحت الاقواس ، وصفعات رجال العسس ، وركلات احذيتهم الثقيلة .

وحتى هذا العزاء الوحيد لزقطوط « السجن » لم يدم هناؤه له ، ففى احدى ليالى موسم من المواسم ، غادر السجن . وفشلت كل محاولاته ليعود اليه ، فكلما تظاهر بارتكاب جريمة قوبل بالصفح عنه ، لان الناس تعودوا أن يتكلفوا الرحمة والعفو عن المسيئين فى ليالى الموسم ، حتى رجال البوليس انفسهم ، مع أنهم حراس القانون يتكلفون ايضا العفو عن مخالفى القانون فى المواسم ، بدافع من الرحمة ، وعبثا حاول زقطوط أن يعود الى السجن فى ليلة الموسم ، ولكنه فشل ، وكلما تظاهر بارتكاب جريمة سرقة ، او جريمة سكر وعربدة ، أو جريمة خدش للحياء العام ، أو جريمة اعتداء على رجل البوليس نفسه ، باء بالفشل فى أن يزج به فى السجن مرة اخرى ، وهكذا ظل يكافح معظم ليلته ، ولما اعيته كل حيلة ، لم يجد مفرا من أن يستسلم لخيبته ، فتكور فى احد الازقة لينتظر الصباح ، لعل ابواب السجن تنفتح عن طريق آخر .. انتظر على مضض طلوع الشمس .

اما قصة « اطول شنب » فهى قصة الاحتكارق

احلى صورة ، الاحتكار الذى تباشره شركات البترول الاجنبية فى ليبيا ؛ وقد اختار المؤلف بطل القصة احد عمال احدى هذه الشركات ، انه « سليمان شنابو » واحد من الوف العمال الذين جلبهم الوسيط السمسار مقابل اربعين قرشا عن الرأس ، يستلمها العامل عدا ونقدا مع وجبة تكون فى ثلاثة ارباع الاسبوع من علب السردين القديم والخبز الناشف ، وقد تركت الشركة امر هؤلاء العمال الى الوسيط ، وترك الوسيط كل شىء يمشى على هواه، فهو لن يخاف شيئا ، مادام قد عرف الطريق ، وقرب اليه من ناحية رئيس العمال وتفحه ترقية ، و « سليمان شنابو » يحار كيف يوزع هذا المبلغ اسبوعيا على الطعام ولوازم الاسرة، اليس حسبه أن يسكن فى الحى الذى ينبت اكواخه من الصفيح وقطع الحديد والزنك المخرق من تفاعل الزمان ، والذى آتخذ سقفا لهذه الاكواخ ، ويدخل البرد اللافح من الثقوب التى تسد بالخرق البالية وعندما يجرف الوادى الاكواخ فى هجماته واندفاع سيوله ،لاتتحرك المسئولون الا ليوزعوا على المنكوبين المنح والهدايا : كيلو ارز وكيلو دقيق على كل كوخ .

كان كل مايميز « سليمان شنابو » عن الوف العمال الضائعين فى شركات البترول شاربا اطول من شبر ؛ ولا يدرى أحد ما الذى جعله يحافظ على مظهر شاربه ويقسم به فى أحرج المناسبات، ولا يدرى احد ايضا ، ما الذى جعل مدير القسم الجديد الذى جادق وراء البحار ، ينادى سليمان عندما يراه لأول مرة ويسأله : انت مربى شاربك من كم سنة ؟ ويجيب سليمان : منذ خمسة وعشرين عاما . فيقول المدير : اذن فلك عندى مفاجاة ، سنعمل لك « يوبيل » ستقيم الشركة لك حفل تكريم بمرور خمسة وعشرين عاما على شاربك..

وكان ان عقد اجتماع طارىء فى القسم الفنى لشئون العمال ، واعلن عن الحفل فى يوم موعود ، وفى هذا اليوم استحال العامل سليمان شنابو الى انسان يليق بهذا التكريم ، وكان عليه بعد ان ارتدى احسن مايملك من ثياب ان يمر فى طريقه الى مقر الحفل بالحلاق ، وجلس على الكرسى فى دكان الحلاق ليكمل له زينته ، وكان صبى الحلاق ثرثارا اخذ يثرثر فى كل شأن من شئون الحياة ، فى السياسة ، فى ارتفاع الأسعار الجنونى ، ثم عرج على الفيلم الأخير الذى شاهده بالامس ، واخذ فى سرد مواقف البطل والبطلة ، وقال وهو يحرك الموسى فى يده : « ثم نزل البطل على صاحبه هكذا» وهو بالموسى على شارب سليمان ، وفى رمشة عين بتر الموسى الشارب ، وصعق سليمان ، وهو يرى نصف شاربه يسقط مع رغوة الصابون ، وجمد صبى الحلاق فى مكانه ، وماتت الاعتذارات فى حلقه وعينيه ، وكان أن استسلم سليمان لهول الفاجعة ، واضطر الى ان يحبس نفسه أسبوعا فى بيته بعد أن قص النصف الاخر من شاربه ، ولم يكد ينتهى الأسبوع حتى تسلم سليمان شنابو رسالة عاجلة من الشركة : تبدى اسفها اذ تعلمه بالاستغناء عن خدماته لتغيبه أسبوعا عن العمل بلا عذر ، وبما أن حضرة المدير قد وعده بالهدية ، فانه برا بوعده ترسل الشركة ـ بناء على قرار مجلس الادارة فى جلسته بتاريخ ... الهدية التى قررها .. وفتح سليمان مظروف الهدية فاذا بداخله ورقة تحمل شعار الفرع ..وفكر سليمان: هل يسديه احد ثقوب كوخه ، أم يرده بالبريد ، ولكن الفكرة التى ازاحت هذا وذاك هى :اين يذهب بمصير اخت مطلقة ، وكتيبة من الأطفال من بينهم الكسيح وشبه الأعمى .. !

ان الأديب على مصطفى المصراتى احد الشباب الليبى المتدفق وطنية وحماسة وغيرة ، والذى كان احد خمسة من اعضاء البرلمان طالبوا فى عريضتهم الى البرلمان بتصفية القواعد والمعاهدات الأجنبية فى بلادهم ، هذا الاديب اللامع يلتقط من بيئته نماذج متحركة من الكائنات الحية ،تعيش فى اعماق الضياع وليس على حافته وحسب ،ثم يجعل منها ابطالا لمجموعة من القصص اللاذعة الهادفة اطلق عليها « الشراع الممزق » ولم تنقصه الجرأة الادبية فى قصة منها ، الا ان جانبا من الأخطاء اللغوية تسلل الى اسلوبه ، الى جانب الكثير من الأخطاء المطبعية وهذه او تلك لم تستطع ان تقلل من انجذابنا الى مجموعة قصصه ، او تحول بيننا وبين القضاء ساعات طوالا مع الشراع الممزق .

محمد عبد الله السمان



قصة انسانية
رد على نقد

فى العدد ١٠٥٥ من الرسالة تفضل الاستاذ عبد الجليل شلبى بنقد قصيدتى (قصة انسانية) وانا اشكر له اهتمامه بالمحافظة على (قوانين سيبويه وتفاعيل الخليل) وان كنت اود لو أن الاستاذ شلبى قد تثبت قليلا فى المآخذ التى احصاها على · اذن لتبين له اننى لم أخرج كثيرا على ما اسماه قوانين سيبويه وتفاعيل الخليل كما ظن ·

١ ـ فكلمة مديون صحيحة مثل مدين كلتاهما فى قواميس اللغة وكذلك لا فرق بين (بالحرى) مشددة الياء و (بالحرى) مقصورة ·

٢ ـ ويقول فى (رماد السنين) و (بينات يتقلننا أو بنين) ان فتح نونها واجب لانهما مما الحق بجمع المذكر السالم وغاب عنه ان هذا باب تجوز فيه الشعراء الفحول من قديم كقول الفرزدق :

ما سد حى ولا ميت مسدهما
الا الخلائف من بعد النبيين

وكقول العدوانى :

انى ابى ابى ذو محافظة
وابن ابى ابى من ابيين

وكقول سحيم :

وماذا يدرى الشعراء منى
وقد جاوزت حد الاربعين

وليرجع الى الكامل للمبرد اذا أراد المزيد من هذا الباب ·

٣ ـ هى فى ملجا العجائز لكن
هو فى ملجا الشيوخ الفوانى

وقد ورد مثل هذا الاستعمال فى قول الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار

ويقولون ايضا هالك فى الهوالك · وقد هدتنى السليقة الى استعمال (الفوانى) هنا لانتفاء اللبس بين المذكر والمؤنث اذ يقال (الفانى) للشيخ الكبير ولا يقال (الفانية) للمرأة العجوز فكأننى أجريته مجرى فارس وفوارس (راجع كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٠٧)

٤ ـ بنايوتى أقد مللت ؟ وما كنت ملولا ولست بالملول من الواضح أن البيت لا غبار عليه

٥ ـ مذ ركبنا ظهر السفينة من (بيريه) مثل السردين او هى ازحم ·

فماذا يقول الناقد : والفعل زحم المبنى للمجهول او ازدحم وكلاهما غير صالح لبناء أفعل منه · يقول فى قولهم : (هذا الكلام أخصر من غيره) أى اشد اختصارا وفى قولهم : اشغل من ذات النحيين ؟

٦ ـ مالك البيت قال لى : ابق فى البيت ولا تدفعن لى اى قيمة ·

انكر الناقد القطع فى (ابق فى البيت) وهو جائز ولاسيما فى مثل هذا الموضع حيث يساعد القطع على توضيح المعنى بالفصل بين فعل القول والمقول·

وأما قوله : والبيت لا يرضى الخليل بهذا الوضع ولعل أصله : ولا تدفعن له الخ فهذا عجيب ولعل الناقد ظن نون التوكيد هنا خفيفة وهى ثقيلة ·

وهل اذكره بقول ابن مالك فى الألفية :

للفعل توكيد بنونين هما
كنونى اذهبن واقصدنهما

٧ ـ يا ماريكا هذا جواب من الملجأ
صاحت بالرفض ام بالقبول

صواب البيت كما لا يخفى هو :

يا ماريكا هذا جواب من الملجأ
صاحت : بالرفض أم بالقبول؟

٨ ـ ولا اريد ان اناقشه فى موضوع القصيدة اذ ينبغى أن اتركه يفهم ما يشاء ، الا انى الفت نظره فى الختام الى البيت الاخير :

ولنــــا فى الايمان اقوى رجاء
ان جوف الفنــــاء لا يطوينا

ان معناه كما هو واضح ان ايماننا بالله وبالحياة الاخرى هو الذى يعصمنا من الفناء المطلق .

علي احمد باكثير

***

(مهما) ايضا

بقلم علي العماري

عقب الاديب السيد عيسى متولي على ما نشرته في مجلة الرسالة من صحة دخول (مهما) على الفعل الماضي بأن القرآن الكريم استعمل مهما في موضع واحد ، وقد دخلت فيه على الفعل المضارع فى قوله تعالى : « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » .

وما دام القرآن قد أدخلها على المضارع ، فلا يصح لنا ـ كما يقول الاديب ـ أن نعدل عن منهجـــه فى الاستعمال ، لأن القرآن هو حسبنا .

وقد كنت آثرت السكوت عن الرد اعتمادا على أن فى مكنة كل من شدا شيئا من العربية أن يدرك أن اقتصار القرآن الكريم على وجه من الوجوه ـ سيما اذا لم يتكرر ـ لا يمنع الوجوه الاخرى ، ثم عدت فخفت أن ينخدع بهذا بعض الأغرار ، ومن لا دراية له بقوانين العربية ، فيظنـــوا أن كل ما لم يرد به القرآن لا يصح النسج على منواله .

نعم . القرآن هو امامنا ، واستعمالاته فى موضع التجلة والاحترام ، ولكن ليس كل ما ورد فى العربية ورد فى القرآن ، وليس كل استعمال اقتصر عليه القرآن واجب الاتباع اذا كان فى أساليب العربيــة ما هو أوسع منه ، والا لما احتجنا الى الشاهد والمثل من كلام العرب .

على أن فى استعمالات القرآن الكريم ـ احيانا ـ ما يخالف المشهور من كلام العرب ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : (ان هذان لساحران) وقوله تعـالى : « لولا أخرتنى الى اجـــل قريب فاصدق وأكن من الصالحين) وقوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصـــارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . ولذلك احتاجت مثل هــــذه الآيات الى التخريج ، وبيان الوجه فيها على ما هو معهــود فى كلام العرب .

ولا أذكر ان احدا من العلماء من اقدمين ومحدثين راى انه لا يصح العمل بما جاء فى كلام العرب اذا لم يجىء مثله فى القرآن ، ولا أن ما جاء فى القرآن هو الحجة لا غير ، بل ان من المعروف أن أكثر العلماء كان حين يفسر الآية من القرآن يلتمس لها شـاهدا من كلام العرب ، فى المعنى أو فى الاعراب ، وقد قيل ان ابن الانبارى كان يحفظ من كلام العرب ثلاثمائة الف شاهد على آيات القرآن .

واحب اخيرا أن يقف كل انسان عند عمله .

والله الموفق الى الصواب .

***

« الدين .. والاخلاق .. والوطنية »

بقلم عيسى متولى

تنص المادة السابعة من الباب الثانى من دستورنا الجديد ، وهو الباب الخاص بالمقومات الاساســـية للمجتمع ، على أن :

« الأسرة أســـاس المجتمع ، قوامها : الدين ، والاخلاق ، والوطنية » .

وهذه الدعامات الثلاث : الدين والاخلاق والوطنية ، هى حجر الاساس لبناء الأسرة المثالية ، وهى القاعدة الاولى ، التى ترتكز عليها صروح المجتمع الفاضل ..

فالأسرة كما وصفها الميثاق فى بابه السابع :

« ان الأسرة هى الخلية الاولى للمجتمع ، ولا بد

أن تتوافر لها كل أسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى ، مجددة لنسيجه ، متحركة بالمجتمع كله ومعه الى غايات النضال الوطنى » ...

والدين بمثابة مركز الاشعاع ، الذى يضىء بمشاعله سبل الحياة الحرة الكريمة ، يهدى سالكيه سبيل الرشد ، ويوجههم نحو الطريق القويمة، التى لا ترى فيها عوجا ، ولا امتا ...

والتربية الدينية تأتى فى مقدمة مقومات التوجيه السديد ، تغرس فى نفوس النشء بذور الفضيلة ، وتجنبه الانحراف والانقياد لتيارات الغواية ، مغاتنها ومغرياتها ..

ويحدثنا الميثاق عن أثر التربية الدينية ، فيقول:

« ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لاحدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .

« ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية، استهدفت شرف الانسان وسعادته، وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته » ..

أما الاخلاق الفاضلة فهى الثمرة الاولى للتربية الدينية القويمة ، وهى المقياس الصادق لما بلغته الأمة من حضارة ورقى ، فى جميع نواحى حياتها .

وما من أمة استطاعت أن تبنى قواعد مجدها الا بالاخلاق ، فهى حجر الزاوية للبنيان القومى ، فهى رمز وجود الامم .. فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

صلاح أمرك للاخلاق مرجعه
فقوم النفس بالاخلاق تستقم

ويسجل الميثاق للقيم الاخلاقية فضلها ، فيقول :

« ان مجتمع الرفاهية قادر على أن يسوق قيما أخلاقية جديدة لاتؤثر عليها القوى الضاغطة المتخلفة عن العلل التى عانى منها مجتمعنا زمانا طويلا. كذلك فان هذه القيم لا بد لها ان تعكس نفسها فى ثقافة وطنية حرة ، تفجر ينابيع الاحساس بالجمال فى حياة الانسان الفرد الحر » .

أما الوطنية فهى هذا الشعور الذكى الخفى ، وهى شعبة من شعب الايمان الصادق ، الذى يحبب الى القلوب الجهاد فى سبيل الوطن ، والاستهانة بكل تضحية وفداء ، كلما استلزم الأمر تضحية وفداء .

ونحن اذ نستعرض صفحات التاريخ ، تطالعنا فى حياة الأمم والشعوب صفحات مشرقة لجهاد وطنى مرير ، فى سبيل انتزاع حرياتها واستقلالها. وبفضل وطنيتها استطاعت أن تحطم القيود والاغلال ، وان تتحرر من ربقة الاستعمار ...

فلنضع نصب اعيننا هذه المبادىء التى اعلنها دستورنا ، فنعنى بتسليح أنفسنا بهذه الاسلحة ، ولنتمسك بالدين والاخلاق والوطنية ، ولناخذ من المدنية خير ما فيها ، ولا نتبدل الخبيث بالطيب ، وليتعاون البيت مع المدرسة فى اعداد جيل مؤمن بالمثل العليا ، ولا يكفى أن نحشو رءوس النشء بالنظريات العلمية ، فلا قيمة لهذه النظريات مهما بلغ قدرها الا اذا اقترن العلم بالدين والاخلاق والوطنية ...

ولتكن لنا فى حياة الشعوب المناضلة عبرة .. وعظة !..

العقاد بين تلاميذه وخصومه

بقلم على عبده بركات

انى لا أخشى على ذكرى العقاد الا من تلاميذه الذين تقرأ لهم هذه الايام. انهم يحاولون أن يصوروه مرة فى صورة الذى حاول أن يكمل دراسته النظامية ولكن ظروفه المادية والعائلية حالت دون ذلك . ومرة يقولون انه باع مكتبته أكثر من مرة لضيق يده ثم حاول الانتحار . أو أنه كان يسكن بيتا لا يليق بعبقرى لان ايجار شقته كان ضئيلا ، وغير ذلك من أمور نفاها العقاد فى حياته . أما خصومه فقد حاول بعضهم أن يكتب عنه ووضع لذلك عنوانا ضخما فخما ثم نسى انه يكتب عن العقاد وراح يحدثنا عن نفسه . او حاول البعض ان يرفع عن نفسه تهمة سوء الظن بالعقاد وأخذ يعترف اعترافات ملائكية بأنه برىء من كل ذلك أمام نفسه وأمام التاريخ . والبعض الآخر أضفى على خصومته للعقاد ثوب الشرف لانها كانت خصومة رأى مع العبقرى العظيم .

ان عبقرية العقاد ستبقى خالدة برغم ما يقوله تلاميذه وخصومه الذين أرجو لهم أن يقرءوا ما قاله العقاد فى ذكرى صديقه المازنى ليكون فيه درس لهم يتلقونه من العقاد حيا وميتا .

من ملحمة عمر :

المشهد الثاني

تأليف علي أحمد باكثير

حجرة ابى بكر . فى اليوم التالى لليوم الاول

يرى ابو بكر مضطجعا على فراشه وعنده عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد واسيد ابن الحضير وطلحة بن عبد الله .

ابن عوف : هل بعثت الينا يا خليفة رسول الله ؟

ابو بكر : نعم كما بعثت الى غيركم من المهاجرين والانصار لا سترشد بآرائكم . انى كما ترون قد حم اجلى ، وانى اريد ان استخلف عليكم رجلا قويا امينا وقد القى فى روعى ان عمر بن الخطاب هو ذلك الرجل فماذا ترون ؟ ماذا ترى يا عبد الرحمن فى عمر ؟

ابن عوف : ما تسالنى عن امر الا وانت أعلم به منى

ابو بكر : وان .

ابن عوف : هو والله افضل من رايك فيه

ابو بكر : وانت ياعثمان اخبرنى عن عمر ابن الخطاب

عثمان : انت اخبرنا به يا ابا بكر

ابو بكر : على ذلك يا ابا عبد الله . انى اريد ان اسمع رايك .

عثمان : اللهم علمى به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله

ابو بكر : وانت يا اسيد بن حضير يا سيد الانصار ما تقول فى عمر ؟

اسيد : اللهم اعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط ، والذى يسر خير من الذى يعان ولن يلى هذا الامر احد اقوى عليه منه .

ابو بكر : جزاك الله خيرا يا اخا الانصار . وانت يا على بن ابى طالب يا ابن عم رسول الله ما تقول فى عمر ؟

على : يا خليفة رسول الله ماذا اقول فى رجل اعتز الاسلام باسلامه مالم يعتز بإسلام احد سواه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : ان الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

ابو بكر : بوركت يا ابن عم رسول الله ، فما بال اقوام يقولون لى اما تخاف الله فى تولية عمر على المسلمين .

طلحة : ان ابا بكر يعنينى انا ومن ورائى ووالله يا ابا بكر ما صدقنا الله ان استشرتنا فاشرنا عليك بغير ما نعتقد . انا لا نعلم عن عمر الا خيرا ولعله ان يكون خيرا من كل ثناء قبل اليوم ، ولكن فيه غلظة نخشي منها على المسلمين .

ابو بكر : بل علمتم ان خيركم فى نفسي فكلكم ورم انفه من ذلك يريد ان يكون الامر له دونه

طلحة : ياخليفة رسول الله ما ينبغى لك ان تستشيرنا ثم تتهمنا . ماذا انت قائل لربك اذا سالك عن استخلافك عمر علينا وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم بعد لقائك ربك ؟

ابو بكر : (غاضبا) اجلسونى . اجلسونى . (يجلسه عثمان وعبد الرحمن) ابا الله تخوفونى ؟ خاب من تزود من امركم بظلم . اقول : اللهم استخلفت على اهلك خير اهلك (يلتفت الى طلحة) ابلغ عنى من وراءك ما قلت لك .

طلحة : (يقول غاضبا) والله لولا ما انت فيه لرددت عليك (يخرج) .

ابو بكر : (يرتعد من الغضب) يابى الله والمسلمون غير عمر . ويلهم ! متى عاملت الناس على قرابتهم منى او بعدهم ؟ والله لو كان يليها احد لقرابته من احد ، لقد كان قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احق ان يلوا هذا الامر منى ومن غيرى . ويلهم ، انها امانة وليست طعمة . انها حق على من وليها وليست حقا له .

ابن عوف : خفض عليك يا خليفة رسول الله ، انها

الناس في امرك بين رجلين . اما رجل راى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو مشير عليك .

علـــى اجل ياخليفة رسول الله . امض لماشرح الله صـــدرك له ولا يكربنك راى من خالفك ، فانما خالفك لينصح لك .

ابو بكـــر : انى كنت ارجو ان استانس برايهسم ليطمئن قلبى الى صواب رايى فى عمر

عثمـــان : ان رايك فى عمر لهو الصواب .

ابو بكـــر : صدقتم ونصحتم . فيرحم الله رجلا دعا لى طلحة بن عبيد الله وسعدا والزبير (يضطجع على فراشه) .

ابن عوف : (ينهض) انا ادعوهم لك (يخرج)

ابو بكـــر : وانت يا سعيد بن زيد انك لم تقل لنا رايك بعد فى عمر ؟

سـعيد : اعفنى يا خليفة رســـول الله فانه ابن عمى واخو زوجتى وزوج اختى

ابو بكـــر : فانت به اعلم

سـعيد : اللهم انى اعلم ما من احد فينا الا كان اسبق الى الاسلام من عمر

ابو بكـــر : هذا شيء نعلمه جميعا وما عن ذلك سألتك

عثمـــان : افكل من سبق عمر الى الاسلام كان افضل منه يا ابن زيد ؟

سـعيد : الفضـــل عند الله يعلمه هو وحـــده سبحانه .

ابو بكـــر : لو شئت يا سعيد بن زيد لقلت غير هذا

علـــى : انى لاعلم ما يحمـــله عـــلى ذلك . انه يخشى من ابن عمه اذا اطراه

سـعيد : اى والله يا ابا بكر لئن بلغ عمر انى كنت فيمن رشحه للخلافة ليحاسبنى حسابا عسيرا .

ابو بكـــر : (يبتسم) صدقت يا ابن زيد . هـــذه شهادة تكفينا منك

سـعيد : شهادة ؟

ابو بكـــر : اجل . انما لن يقال له هى لك لا لمن يقول : هى لى . لقد لقيت من الكبد فى اقناع عمر بقبول العهـــد ما لم القه من احد

سـعيد : الويل لى من عمر اذا علم

عثمـــان : اتخافه كل هذا الخوف وهو ابن عمك !

سـعيد : ما كنت لاخافــــه لو لم يكن ابن عمى . اشهدوا يا قوم : انى ما رشـحته ولا زكيته .

علـــى : انى شهيد لك بذلك يا سعيد .

سـعيد : فانت حسبى يا ابن عم رســـول الله . جزيت الخير .

(يعود عبد الرحمن بن عوف ومعه الزبير وسعد وطلحة)

ابو بكـــر : مرحبا بالزبير حوارى رسول الله ومرحبا بسعد بن مالك اول رام رمى سهما فى سبيل الله ومرحبا بك يا طلحة يا واقى رسول الله يوم احد هلم سامحونى فيما بدر منى فى حقكم فقد ترون ما انا فيه والله ما قصدت الا خيرا .

الـزبير : يا خليفة رسول الله بابى انت وامى الهذا بعثت الينا ؟

طلحـــة : والله يا ابا بكر انى لاحق بالاعتذار اليك فيما اسات ادبى معك

ابو بكـــر : سامحونى يا قوم .

سـعـد : قد سامحناك يا خليفة رســـول الله فسامحنا انت

ابو بكـــر : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . يا سعد ويا طلحة ويا زبير انى لاعلم ان فى ابن الخطاب غلظة ولكن ذلك لانه يرانى رفيقا ولو افضي الامر اليـــه لترك كثيرا مما هو عليه .

طلحـــة : اتؤمن انت انه سيكون رفيقا اذا افضي الامر اليه ؟

ابو بكـــر : اى والله يا ابا محمد لقد رمقته فرايته اذا غضبت على الرجل فى الشيء ارانى الرضا عنه واذا لنت ارانى الشدة عليه .

طلحة : اذن فتوكل على الله واستخلفه فوالله ليس فينا من هو اقوى على هذا الامر منه .

ابو بكر : الحمد لله اذ اطمأن قلبي بمشورتكم جزاكم الله خيرا . انصرفوا مشكورين اذا شئتم وليبق عندي عثمان بن عفان (يخرج القوم واحدا بعد واحد وهم يسلمون على ابى بكر ويدعون له) .

عثمان : (يرى ابا بكر يتوجع) انى لاراك تتوجع يا ابا بكر فهل ادعو لك اهلك .؟

ابو بكر : لا يا عثمان لا تفعل ولكن هات قرطاسك وقلمك لأملي عليك كتاب العهد .

عثمان : الساعة يا ابا بكر ؟

ابو بكر : الساعة يا عثمان قبل الفوات
(يسمع صوت المؤذن لصلاة العصر)

ابو بكر انتظرني قليلا يا عثمان حتى اودى صلاة العصر ، يكبر للصلاة وهو جالس ثم يعتريه الضعف فيضطجع حتى يتم صلاته وهو مضطجع) هلم يا عثمان .

عثمان : (يدنو منه ويخرج قرطاسه وقلمه ودواته) امل يا خليفة رسول الله

ابو بكر : (يملى وعثمان يكتب) اكتب يا عثمان . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم بعدى (تلحق ابا بكر غشية) .

عثمان -: انى استخلفت عليكم بعدى ... امل يا ابا بكر . وى ! انه ذهب به ! لا حول ولا قوة الا بالله . (ينادى) يا اهل البيت يا اهل البيت هلموا الحقوا خليفة رسول الله (يخرج مسرعا قد جمع اوراقه) .
(تدخل اسماء بنت عميس وام فروة)

ام فروة : (باكية) وا اخياه !

اسماء : (تكم فمها بيدها) ويحك لا تبكى . انها هذه غشية لحقته .. ابغينى شيئا من الماء .
(تخرج ام فروة وتعود بقدح من الماء فجعلت اسماء ترش منه على وجه ابى بكر) .

ابو بكر : ايفيق من غشيته فيجلس بقوة كالمذعور) اين عثمان بن عفان ؟ اين خرج ؟ ادعو الى عثمان .

عثمان : (صوته من فناء البيت) هاءنذا ياخليفة رسول الله

ابو بكر : ادخل يا عثمان (تخرج اسماء وام فروة ويدخل عثمان) ماذا فعل كتاب العهد ؟

عثمان : لا ترع يا ابا بكر فانى اكملته من عندى

ابو بكر : كتبت اسم عمر بن الخطاب ؟

عثمان : نعم

ابو بكر : خشيت ان افتلتت نفسي فى غشيتى تلك ان يختلف الناس ؟

عثمان : نعم

ابو بكر : فاقرا على ما كتبت

عثمان : انى استخلفت عليكم بعدى عمر ابن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا وانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا ، فان عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه ، وان بدل فلكل امرىء ما اكتسب من الاثم ، والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله .

ابو بكر : احسنت يا عثمان . خذ الخاتم فاختمه .

عثمان : قد اخذت الخاتم فختمته يا ابا بكر (يعيد اليه الخاتم)

ابو بكر : جزاك الله عن الاسلام واهله خيرا . اخرج الى الناس ياعثمان فناد الصلاة جامعة فانى اريد ان اكلمهم من هذه الكوة ثم ائتنى بعمر .

(يخرج عثمان) (تدخل اسماء)

بقية هذا المشهد فى العدد القادم

على احمد باكثير

الدار القومية للطباعة والنشر